

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعاء

جامعة - فكرية - ثقافية
www.al-wa'iq.org

٢٧٩

أيها المسلمون في أفغانستان:

الحذر الحذر

لم يبقَ إلا صبر ساعة حتى تنهزم أميركا في عقر داركم

تحولات جوهريّة في الدول الكبرى:
إلى أين يتجه العالم اليوم؟

حتمية المصالحة مع دولة الخلافة الخامسة:
رسالة جون شيا إلى الرئيس أوباما

«سقوط الخلافة»

مسلسل تاريخي كتبه مصري ويخرجه سوري

محمد: شاب من حزب التحرير:

نموذج فذّ في مجابهة السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية القمعية

الإسلام الجديد...

مشروع

بلا خلافة

فبهدهم اقتده:

سلسلة

أمهات المؤمنين (٤)

حفصة بنت عمر

رحمتهما

تصدر شرة كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بصرخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٧٩

- مجلة الوعي: أيها المسلمون في أفغانستان:
- الحذر الحذر، لم يبقَ إلا صبر ساعة حتى تنهزم أميركا في عقر داركم.. ٣
- تحولات جوهرية في الدول الكبرى:
- إلى أين يتجه العالم اليوم؟ ٧
- حتمية المصالحة مع دولة الخلافة الخامسة:
- رسالة جون شيا إلى الرئيس أوباما ١٢
- الإسلام الجديد... مشروع بلا خلافة ١٩
- «سقوط الخلافة»
- مسلسل تاريخي كتبه مصري ويخرجه سوري ٢٤
- أخبار المسلمين في العالم ٢٥
- الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية (٣) ٣١
- محمد: شاب من حزب التحرير:
- نموذج فذ في مجابهة السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية القمعية ... ٣٧
- مع القرآن الكريم ٤١
- رياض الجنة: رد المظالم ٤٥
- فبهدهام اقتده: حفصة بنت عمر بن الخطاب ٤٦
- كلمة أخيرة: صفحات (مشرقة) من الانتخابات التاريخية!! .. ٥١



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
التمسا	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

اليمن
جعبيل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون في أفغانستان:

الحذر الحذر، لم يبق إلا صبر ساعة حتى تنهزم أميركا في عقر داركم

مرة أخرى عن أفغانستان، فإن صمودها في وجه الاحتلال الأميركي بل الغربي المتمثل بـ(الناتو)، بل الدولي المتمثل بـ(إيساف) يقع أثره الطيب في قلب كل مسلم. ونسأل الله أن يسيّر أمور المسلمين هناك بما يحب ويرضى. واليوم، في خضم هذه المعركة الشرسة التي تخاض ضد المسلمين هناك، لابد من قول كلمة هذا أوانها، ومن إطلاق صرخة نسأل الله أن تصل قلب المؤمنين المجاهدين فيها.

والآن: أين وصل الوضع في أفغانستان؟ وبأي اتجاه يسير؟ وإلى أين سيصل؟ تسع سنوات مرت على الحرب العدوانية الشرسة التي تخوضها الولايات المتحدة على المسلمين في أفغانستان من غير أن تظفر بنائل... اللهم إلا المزيد من الفرق في المستقبل، فهي ابتدأت باحتلال أفغانستان وانتهت اليوم بفقد السيطرة عن أكثر من ٧٠٪ من الأراضي، وتحفظ بأسوأ حكام عملاء لها وأكثرهم فساداً، وقد توسعت المقاومة ضدها فأصبحت هناك طالبان باكستان إلى جانب طالبان أفغانستان، ووجودها تمثل في بعض القواعد التي تستطيع أن تحمي نفسها فقط من غير أن تمنع تساقط الصواريخ عليها، ويد طالبان تمتد إلى العاصمة كابول إلى قصر حاكمها العميل الأميركي بل الموظف الأميركي كارزاي... أميركا الآن تخوض معركة يائسة وضعت فيها كل خبراتها وقدراتها وذكائها (كما تقول) من أجل قلب النتائج لمصلحتها... ويمكن القول إنها تخوض المعركة الأخيرة لها هناك، والتي ستستغرق ستة عشر شهراً، أي تنتهي في تموز من سنة ٢٠١٢م وهو الموعد الذي أعلنه أوباما لسحب قواته من هناك... نعم إنها المعركة الأخيرة فإما تنتصر فيها وإما أن تجرر وراءها أذيال الهزيمة ويحدث لها ما حدث في فيتنام. وهذه الخطة أخذت وقتاً كافياً لاعتمادها، وجرى اعتمادها على مستوى أعلى سلطة في اتخاذ القرار.

والآن: لماذا حدد أوباما تاريخاً للخروج؟ وما الذي تريد الولايات المتحدة تحقيقه حتى تعتبر نفسها أنها انتصرت؟

أما السؤال الأول فإن الإجابة عليه يتطلب معرفة لماذا ذهبت الولايات المتحدة إلى هناك، ولماذا شنت حربها تلك، ويجب أن لا تعمينا الأسباب الظاهرة والتي تقول إنها للرد على تفجيرات ٩/١١ عن الدوافع الحقيقية لها وهي السيطرة على منطقة هي في قلب الصراع الدولي، وكانت

على الدوام مطمع الدول الاستعمارية ومقبرة الإمبراطوريات. فأفغانستان دولة تقع على حدود كل من الصين وروسيا والهند وباكستان وإيران. والذي يسيطر عليها يمكنه التأثير والتهديد لكل هذه الدول... وكان قد سبق الغزو إعلان الولايات المتحدة زمن بوش الصغير وفريق إدارته من المحافظين الجدد عن خطة القرن الأميركي للتفرد في حكم العالم ، وهو مشروع أقل ما يقال فيه إنه مشروع تهديدي لكل دول العالم ، ويريد صياغة العالم من جديد وفق المصالح الأميركية حصراً ، ومنع أي دولة من الاقتراب من موقع المزاخمة والمنافسة... وهذا يتطلب من أميركا أن تقبض لوحدها على تجارة النفط عالمياً ، وبالتالي تمنع الصين من الاستفادة من هذه السلعة الاستراتيجية لمنع منافستها ومزاحمتها على صعيد امتلاك القوة العسكرية والقدرة الاقتصادية ، ناهيك عن دعم حركات التحرر ضد الصين (الدلاي لاما والإيغور) وفصل تايوان عنها دولياً. ناهيك عن إيجاد تحالف بين باكستان والهند بعد تغيير الحكم في الهند عن طريق الانتخابات... وتتطلب من أميركا إغراق روسيا بالديون لإضعافها وتحويلها من دولة عالمية إلى دولة عادية ، ولتجبرها تحت ثقل الديون كي تتخلى عن سلاحها النووي ، وهذا ما كانت قد بدأت به قبل شن الحرب على أفغانستان ، وعملت على وراثة الحكم في منظومة الدول التي كانت خاضعة للاتحاد السوفياتي ما يعني وجودها على حدودها... ويتطلب أن تبقى الاتحاد الأوروبي على تشردمه... ويتطلب إبقاء الدولار على عرشه من غير منافس ، وفرض قوانين العولة الاقتصادية حتى يصبح الاقتصاد العالمي تتغذى شرايينه من نبض قلب بنكها المركزي وشركاتها الاقتصادية العملاقة... لذا نظرت هذه الدول على أن الحرب على أفغانستان هي في الحقيقة حرباً عليها ، فراحتم عمل على إلحاق الهزيمة بالولايات المتحدة من وراء حجاب تماماً كما فعلت هي مع الاتحاد السوفياتي عندما احتل أفغانستان فكان غزوه واحتلاله لأفغانستان ومن ثم تكبده الخسائر الفادحة سبباً في تسريع انهيار الاتحاد السوفياتي كنظام عالمي وليس فقط في هزيمته عسكرياً.

والآن فإن المشهد ذاته أخذ يتكرر مع الولايات المتحدة فهي قد أصيبت في حربها ضد المسلمين في كل من العراق وأفغانستان بخسائر مادية وبشرية ضخمة جداً. ووقعت بأزمة مالية هزت ركائزها الاقتصادية هزاً ، ليس على صعيد الدولة كدولة بل كنظام رأسمالي ، وحدث هذا الزلزال نتيجة إطلاق يد الشركات الرأسمالية لتدير عملية الاقتصاد العالمي من غير قيود وجاءت الحرب الأفغانية لتكشف عوار هذا النظام ولتسرع في إعلان نتائج الانهيار. والفارق الوحيد بين الانهيارين السوفياتي بالأمس ، والأميركي اليوم ، أن الأول كان هناك دول رأسمالية على رأسها أميركا تساهم في إعلان وفاته ، أما الثاني فلو كان هناك دولة كدولة الخلافة مثلاً لأعلن عن وفاته ودفنه وإراحة الناس منه. على كل هذا هو عملها الذي

يَنْتَظِر قَدومها الميمون.

لما وجدت أميركا نفسها أنها غارقة في الرمال المتحركة الأفغانية، وأن النتائج انعكست عليها، وأنها انشغلت عن أهدافها الاستراتيجية الكبرى، وأن الدول الأخرى قد استفادت من هذا التورط فاستطاعت الصين مثلاً أن تسير بسرعة مذهلة نحو تكوين نفسها عسكرياً واقتصادياً والاقتراب أكثر وأكثر من فرض نفسها كدولة عالمية ثانية، وإذا استمر التورط الأميركي فلربما يكون من نتائجه انهيار أميركا وخروجها من المسرح الدولي وخلو الساحة الدولية لغيرها. وروسيا التي كانت بالأمس القريب تستجدي أميركا المزيد من الاستدانة وإعادة جدولة الديون أصبحت اليوم بعد أن تخلصت من مديونيتها والاحتفاظ بفائض مالي يربو على المئة مليار دولار أصبحت تتعامل مع أميركا تعامل الند للند، وبدأ الكلام عن عودة الحرب الباردة بينهما ما يدل على تحسن موقع روسيا دولياً، واستطاعت أن تجعل محيطها آمناً لها من التدخل الأميركي. فهي الآن تشتغل بأميركا لا العكس. (في جورجيا تدخلت عسكرياً، ومنعتها من الدخول في الناتو، وفي أوكرانيا يعتبر الآن الحاكم فيها أقرب لها...) أما الهند فقد استطاعت بريطانيا من أن تعيد الحكم لحزب المؤتمر التابع تاريخياً لها... ولعل من أكثر الدلائل على مدى ما وصل إليه ضعف أميركا عسكرياً أنها تريد أن تسحب ٥٠ ألف جندي من العراق بحدود شهر آب القادم لتقلعهم إلى أفغانستان، وبالتالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه هل تستطيع الولايات المتحدة اليوم أن تخوض حرباً ثالثة؟ وهكذا وصل الوضع في أفغانستان إلى نقطة الفشل، وهو يسير باتجاه تحقيق عكس النتائج التي وضعت الحرب من أجل تحقيقها. وهي تأخر أميركا على المسرح الدولي وتقدم الدول المنافسة لها.

لا شك أن أوباما في اجتماعاته الأخيرة مع أركان حكمه وحربه كان هذا الموضوع هو الموضوع الأبرز، وكان هو وراء تحديد تاريخ الانسحاب. فالولايات المتحدة مهددة كمرکز أول في العالم، ومهددة كنظام رأسمالي بالسقوط إن لم توقف هذه الحرب ومهددة بأن يتقدم غيرها من الدول المنافسة عليها.

لهذه الأسباب، ولهذه الحقائق ولغيرها مما لا يتسع المقام لذكره، فإن أميركا مضطرة للخروج من أفغانستان، وهذه هي معركتها الأخيرة بل وتجربتها الأخيرة التي تقول إنها وضعت فيها كل إمكانياتها فإما انتصار (غير متوقع) وإما انسحاب مذل وبذلك يمكن القول إن هذه المعركة تحمل في طياتها خطة خروج لها من المستقبل الأفغاني. والآن، ما الذي تريده أميركا أن تحققه من هذه المعركة حتى تعتبر نفسها أنها انتصرت؟

لقد سبق لنا أن تكلمنا في العدد ٢٧٥ عن هذه الخطة ومكوناتها وأهدافها، وليس من حاجة إلى إعادة ما ذكر بل يرجع إليه ليبني عليه. إن أميركا تريد شيئاً واحداً إن حققته فازت

وإلا انهزمت، وهي استمالة طالبان، وقد حاولت عن طريق الدول الإقليمية فتح باب الحوار معها فلم تفلح، والآن تريد الضغط العسكري الهائل على طالبان حتى تدعن للحوار. تريد من طرح فكرة استعداد أميركا للتفاوض مع المعتدلين من طالبان أن تشق صفوفها إذا ما استجاب البعض منهم. أميركا أحضرت معها في هذه المعركة الأموال النقدية لشراء الذمم، تريد إذا استجاب أحد لها أن تحميه وتمكنه بفعل قوتها العسكرية وأن تجعل منطقتة منطقة نامية اقتصادية وأمنة عسكرياً. ومعها مدة ١٦ شهراً لتتمكن من تحقيق تغيير اقتصادي وأمني على الأرض يكون نموذجاً يشجع الآخرين على حذو طريق العمالة لها... إنها تريد أن توجد عملاء جدداً لها من طالبان لأن كارزاي لا تستطيع به شيئاً... نعم لقد عادت أميركا إلى الأسلوب القديم في استثمار الشعوب وهو أسلوب الاستخبارات القائم على صنع القيادات العميلة وشراء الذمم والاحتلالات والانقلابات ولعل قمة ما يؤيد هذا الكلام هو إعلان أوباما نفسه في أحد خطباته عن تخلي بلاده عن سياسة التفرد بحكم العالم... هذا باختصار ما تريده أميركا.

نعم إنه لا يخيفنا مثلما يخيف موضوع الحكام العملاء، وإن الأمة مأخوذة من الغرب الرأسمالي الكافر المستعمر عبر الحكام الخونة. وهو أسلوب يجب الحذر منه كل الحذر. وأقرب مثل لذلك العراق فبالأمس كان رجال قلائل من المقاومين والمجاهدين يحققون النصر للأمة والهزيمة لأميركا. فخطف كل ذلك من يسمون اليوم حكام العراق من الخونة المرتبطين الذي سمح لهم بخوض اللعبة الانتخابية بحسب دستور وضعه الأميركيون بإشراف مباشر منهم وفرض اللوائح النيابية التي لا تعارض سياستهم وإبعاد من يعارضهم بقوة من المرشحين. فالحذر الحذر لطالبان من أميركا، ومما هو أخطر من أميركا ألا وهو الدول الإقليمية التي ظاهرها الإسلام وباطنها العمالة للغرب. من أمثال السعودية وإيران وباكستان وتركيا. فهذه الدول ستستخدمهم أميركا للحصول عبرهم عما لا يستطيعه بنفسها.

والصبر الصبر أيها المسلمون في أفغانستان، إنه صبر ساعة يأتي النصر إن شاء الله للأمة والهزيمة بعدها لأميركا. فإن انتصار المسلمين هناك هو انتصار لهم في كل مكان.

إن انهزام الولايات المتحدة لا شك سيكون من أهم العوامل التي ستساهم في مولد فجر الخلافة الذي يجمع الأمة من مشرقها إلى مغربها على صعيد واحد. وستعرف دولة الخلافة بعد قيامها قريباً بإذن الله لأمثال هؤلاء المسلمين الأشاوس حقهم من التقدير وتجعل لهم منزلة عالية. فكل الدلائل تشير إلى أن تغييرات جذرية سيشهدها العالم في هذه الآونة وسيكون إقامة الخلافة أهمها، بل يمكن القول إن العصر الآتي هو بإذن الله عصر الخلافة الراشدة الثانية.

اللهم إن الدين دينك، والنصر نصرك، ونحن عبيدك وجنودك، فافتح لنا وبنا، إنك على ما

تشاء قدير □

بسم الله الرحمن الرحيم

تحولات جوهرية في الدول الكبرى:

إلى أين يتجه العالم اليوم؟

عصام الشيخ غانم

إن متابعة الشؤون الدولية لا يجب أن تكون بحال من أجل الترف أو للعلم فقط، وإن كانت المتابعة حتى بهذا المستوى عمل غير مضموم ويحتاج إليه الأكاديميون من أجل الاطلاع والتعلم. ولكن المتابعة المنتجة هي تلك التي يكون الهدف منها الاستمرار في مراقبة أحوال الدول حول العالم، وما يعترئها من ضعف أو قوة من أجل هدف معين عند المتابع يقصد به خدمة أمتة والنظر في الفرص التي تتاح لأمتة على الساحة الدولية لتحقيق أهدافها أو مصالحها.

ولا غنى أبداً لأي دولة أو أمة عن متابعة الشؤون السياسية الدولية، والأمة التي تعجز عن اكتشاف التطورات الحاصلة تعجز بشكل طبيعي عن درء المخاطر المحيطة بها، ناهيك عن أنها تفقد القدرة على اغتنام الفرص، بل وربما تقع فريسة لغيرها من الأمم والدول ما يزيد في وهنها ويسرع في سقوطها.

والسلام، ثم دولة الخلفاء الراشدين، ثم دولة الأمويين، وبعدها دولة العباسيين فالعثمانيين فـدول الاستعمار الغربي وأخيراً دول الكرتون القائمة حالياً.

وإذا كانت مسألة إقامة دولة للإسلام هي أهم القضايا الإسلامية المعاصرة، فإن النظر في العلاقات الدولية يجب أن يلاحظ أثر تطور تلك العلاقات في تيسير إقامة دولة الإسلام أو زيادتها صعوبة، مع الجزم بأن أسباب إقامة الدولة الأساسية هي أسباب محلية لا دولية، وأن العلاقات الدولية تؤثر

وإذا كان الله تعالى قد أودع سننه في كل ما خلقه، فإن سنن الله تعالى فاعلة لا بد في العلاقات الدولية، ومن أهم السنن الجديدة بالمراقبة فيما يتعلق بالعلاقات الدولية هي الأسباب الموجبة لهرم الدول. فالأمم باقية إلى يوم القيامة، ولكن تتداولها دول كثيرة، فمثلاً تداولت الشعب الروسي دولة القيصرية والدولة السوفياتية ودولة روسيا الاتحادية حالياً، وكل من هذه الدول تختلف عن الأخرى. وتداولت الأمة الإسلامية الدولة التي أقامها الرسول عليه الصلاة

في ذلك بشكل جانبي وغير مباشر. وعلى أي حال فإن مسألة النظر في العلاقات الدولية تبقى مسألة لا بد منها من أجل التحذير من مخططات الدول الاستعمارية ضد المسلمين على الأقل.

والناظر في وضع الدول الكبرى التي تشكل الموقف الدولي يجد أن أموراً كثيرة قد طرأت عليها في السنوات القليلة الماضية، وأن عوامل نراها الآن لا بد أنها فاعلة فعلها في بعض الدول، وأن آثارها ستظهر قريباً في السنوات القليلة القادمة. وفي المجمل يجد المتابع أن العلاقات الدولية تتجه نحو تعدد الأقطاب الدولية بشكل حقيقي.

والمتابع للشؤون الدولية يصادف حقيقة تترسخ يوماً بعد يوم ويكثر ذكرها في التحليلات، وهي أن الحضارة قد استقر توجهها خلال العقد الفائت باتجاه آسيا، ولعل هذا هو أعظم التطورات الدولية الحقيقية بعد الحرب العالمية الثانية. وهذه الحقيقة يمكن الإشارة إليها بالحقائق التالية والتي أصبحت من ثوابت النظر في التطورات الدولية:

أولاً: تآكل عظمة الولايات المتحدة الأميركية:

على الرغم من أن الولايات المتحدة هي أكثر الأمم والدول الغربية حيويةً من الناحية السياسية والاقتصادية والتأثير الدولي، إلا أن الكثير من الضعف قد

اعتراها في الفترة الأخيرة الماضية. فقد أدى التوجه الأميركي للتفرد بالموقف الدولي إلى إيجاد الكثير من الأعداء للولايات المتحدة على الساحة الدولية، وأصبحت كل الدول الكبرى تقريباً تعمل ضد السياسة الأميركية ما أضعف الموقف الأميركي. وقد كان الاحتلال الأميركي للعراق هو المسألة الأهم التي جرّت الولايات المتحدة نحو النزول عن سلم العظمة والتفرد، وإذا كانت أفغانستان لا تزال تحمل الولايات المتحدة نحو الأسفل مما يزيد في طمع الدول الكبرى الأخرى بها، إلا أن الأزمة المالية العالمية قد سددت رصاصة من العيار الثقيل لموقع الولايات المتحدة الدولي فأصبحت تدافع عن سياستها أمام هجوم الدول الأخرى التي اكتوت بنار الرأسمالية الأميركية. وإجمالاً فإن ما يلاحظه البعض من وهن الرئيس أوباما قياساً بالرئيس بوش على الساحة الدولية يعبر تعبيراً حقيقياً عن الدرجة التي نزلتها الولايات المتحدة دولياً، وإن هالة العظمة الأميركية لا تزال تلقي بظلال من الرعب على كثيرين حول العالم.

ثانياً: عجز الدول الأوروبية

إن وصف الدول الأوروبية الكبرى بل والقارة جميعها بالعجز قد غدا وصفاً ملموساً اليوم، فهذه الدول يلاحظ عجزها عن القيام بعمل حاسم على الصعيد الدولي. ولعل هذه الدول التي رأت الآثار الإيجابية في

كما كانت على القارة العجوز، ناهيك عن أن ما أصابها من الأزمة المالية لم يقل إرهاباً لها عن الولايات المتحدة. وإذا كانت الأزمة المالية قد حطت من مكانة الدولار، وكان الكثير من الخبراء الذين تسيطر عليهم النظرة التقليدية يرون في ذلك مكاسب للاقتصاد الأوروبي والليورو، إلا أن الحقيقة التي أفرزتها التطورات الاقتصادية الأخيرة تشير إلى مجموعة من الدول الناشئة مثل البرازيل والصين وروسيا والهند، وإلى عملات أخرى كاليوان والين وربما الروبل الروسي وليس فقط إلى اليورو.

وبالمجمل فإن تأثير الدول الأوروبية بفعل تآكل العظمة الأميركية لم يتصاعد دولياً كما كان متوقعاً، فبريطانيا وفرنسا تتآكل عظمتهما تماماً كالولايات المتحدة، وأما ألمانيا فإن توجهاً مستقلاً لها لم يلاحظ بشكل حاسم، بل إن مكانة الاقتصاد الألماني قد نزلت للمرتبة الرابعة لتحل محلها الصين في الدرجة الثالثة.

ثالثاً: مكانة روسيا الدولية

وإذا كان الحديث عن هرم أوروبا له واقع ملموس فإن هرم الدولة في روسيا أشد وقعاً، فالانتعاش الذي بدا على السياسة الروسية بعد غرق أميركا في العراق لم يكن ناجماً عن عوامل قوة داخلية ذاتية في روسيا، فارتفاع أسعار النفط والغاز خلال السنوات السابقة هو الذي حمل روسيا على

الالتصاق بالولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية في منع الأخطار الاشتراكية القادمة من موسكو لا تزال تنظر للولايات المتحد باعتبارها المعين القادم لصد الأخطار الإسلامية القريبة الوقوع. ولعل ما يسمع في أوروبا من حرب على الحجاب والنقاب ومنع للمأذن ومسألة الرسوم والضجة الشعبية التي واكبت هذه المسائل لتدل وبشكل حقيقي مكتمل الصورة بأن مسألة الخوف من الإسلام قد أخذت تسيطر على أوروبا، وأن هذا الاعتبار هو من الاعتبارات الرئيسية التي تقوي استمرار استناد أوروبا للقوة الأميركية وتمنعها من الانسلاخ عن السياسة الأميركية.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن علامات الهرم قوية على الساحة الأوروبية، فقلة المواليد وقلة الشباب تفرض تراجعاً فعلياً مستمراً للقوة الأوروبية في السياسة والاقتصاد وتهدد مستقبل القارة بشكل استراتيجي، وأن أوروبا قد صارت تتشغل أكثر بصد التأثير الخارجي عنها، أي أنها تعتبر نفسها تحت التهديد، الأمر الذي يقود عجلة التأثير الأوروبي في الخارج نحو الهبوط. فالهجرة والإرهاب والتطرف الإسلامي وغزو السلع الصينية والحاجة للطاقة من روسيا والبلدان العربية ترهق التفكير الأوروبي بما يكتنف هذه القضايا من مخاطر، فالحياة الأوروبية لم تعد مستقرة

تنفس الصعداء والسيطرة على المتاعب الداخلية التي ورثتها روسيا الحديثة عن الدولة الاشتراكية. وعندما انخفض سعر الروبل تحت وقع الأزمة المالية العالمية فقد وقفت روسيا على أبواب الرجوع لعهد المتاعب الداخلية. وإذا كانت روسيا قد خاضت حرباً في جورجيا لاثبات عظمتها دولياً إلا أن ذلك لم يكن حاسماً، واستمرت المصالح الروسية بالاستنزاف في الفضاء السوفييتي القديم. وعلى الرغم من ارتفاع مكانة روسيا دولياً بعد تلك الحرب إلا أن ذلك كان ارتفاعاً محدوداً وفيه قابلية عالية للانتكاس بما كشفتته تلك الحرب من قدرات عسكرية واهية للجيش الروسي. وإذا كانت روسيا لا تزال هي القوة النووية الثانية بعد الولايات المتحدة، إلا أنها ليست أبداً القوة الدولية الثانية بعد أميركا، بل وتهدد الصين باحتلال مكانها عسكرياً، وذلك أن القوات الروسية التقليدية قد صارت ضعيفة بشكل لافت وتحتاج لفرنسا و(إسرائيل) لشراء المعدات الحربية، وانتكست مكانة روسيا الفضائية بعد أن كانت في الدرجة الأولى. ونفقاتها العسكرية اليوم لا تمثل إلا ثلث النفقات الحربية الصينية وحوالي جزء من ١٥ جزء من مثيلتها الأميركية. هذا ناهيك عن خراب قطاع التصنيع الروسي، فبات الاقتصاد في روسيا يعتمد بشكل أساسي على تصدير

الخامات للأسواق الصناعية. هذا هو حال الدول الكبرى التقليدية في أوروبا وشمال أميركا، وأما في آسيا فإن الصين قد حطمت كافة الأرقام القياسية وأصبحت قوة حقيقة مرموقة على الساحة الدولية تتجه إليها أنظار الدول كافة: كانت رحلة الدولة الصينية للصعود هذه المرة ذات طابع اقتصادي، فبقيت الدولة اشتراكية وتدير البلاد بالنظام الرأسمالي، وظل الاقتصاد الصيني يتطور، وهي بلاد الخامات والأيدي العاملة، حتى أصبحت الصين مصنع العالم بلا منافس. واندفعت سريعاً لتحتل مكان الاقتصاد الألماني مهددةً خلال سنة ٢٠١٠م بدفع اليابان إلى الوراء لتقف وجهاً لوجه أمام الولايات المتحدة اقتصادياً يعززها معدل نمو عالٍ قد استفاد كثيراً من الأزمة المالية العالمية على صعيد العظمة السياسية وإن خسرت شيئاً من أرباحها في الأسواق الدولية.

ربما لا يقرأ البعض نوايا زعماء الصين عندما أصبحت تغزو الفضاء بمركبات مأهولة مثلها مثل روسيا وأميركا، أو أن البعض أهمل حقيقة أن الميزانية العسكرية للصين قد أصبحت ثاني أكبر ميزانية بعد أميركا، وربما لا يلاحظ كثيرون سرعة تمدد التطلعات الصينية في تعزيز أسطولها البحري ونيتها إقامة قاعدة عسكرية بحرية في عدن، وكذا نفوذها المتنامي في البلدان

بعد الحرب العالمية الثانية كل ذلك مرهون بقوة الولايات المتحدة. وصعود الصين في محيط الشرق الأقصى، وكذلك دولياً، يقض مضجع اليابان، لذلك فإن الانتخابات اليابانية كانت في حقيقتها حدثاً دولياً كبيراً يؤشر إلى توجه اليابان لبناء قوة مفصولة عن الغرب ومنتحرة من قيود ما بعد الهزيمة في الحرب العالمية الأخيرة.

أما أثر كل هذه التطورات الدولية على المسلمين فلا شك أنه أثر هائل، فمن ناحية فإن تشتت الموقف الدولي في دول متعددة يتيح المجال للدولة الإسلامية في حال وجودها العمل بأريحية للتأثير الدولي. وأما قبل وجودها فإن ضعف الغرب سيؤدي إلى نوع من ضعف نفوذ الغرب في المنطقة الإسلامية، وهذا يؤدي إلى مزيد من إضعاف الحكام المحليين في العالم الإسلامي، وعندما تكتشف الأمة أو بالأدق أهل النصرة هذا الضعف فإن الانقضاض على هؤلاء الحكام سيكون أسهل، مع العلم والجزم بأن القضاء على هؤلاء الحكام هو أيضاً مسألة ممكنة حتى في أوج ارتباطهم بالغرب، وذلك يعتمد على قوة عود العاملين للتغيير وقوة مناصرة الأمة لهم، فالأمة قادرة على الإطاحة بهؤلاء الحكام تحت أي ظرف إن شئت، وقدرتها على الإطاحة بهم في ظروف تحلل النفوذ الغربي أكبر، والله المستعان والهادي إلى سبيل النصر والعزة □

الأفريقية. وربما يتفاجأ الجميع بأن الصين قد أصبحت وسريعاً منافساً قوياً للولايات المتحدة والدول الأوروبية على حد سواء في أفريقيا، وكذلك لروسيا في آسيا الوسطى بالإمكانات الهائلة التي أصبحت الصين تمتلكها. فالعظمة الاقتصادية عند الدول المستقلة لا تتفصل عن العظمة السياسية والتأثير الدولي، ودولة الصين هي غير دول العالم الإسلامي الغنية بالنفط. ويمكن القول بكثير من الثقة بأن القادة الصينيين عازمون على تثبيت الصين كدولة ثانية على الصعيد الدولي بعد الولايات المتحدة لا سيما وأنها تمتلك الكثير من أدوات النفوذ الدولي، وإن كانت الصين تخلو من الفكر والثقافة التي تشد من عزيمة القادة للتأثير في العلاقات الدولية.

ومن التطورات المهمة على الساحة الدولية التي أفرزتها سنة ٢٠٠٩م كانت هزيمة الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم في اليابان منذ سنة ١٩٥٥م وانتصار الحزب الديمقراطي الياباني ذي التوجهات اليسارية والمنادي بفك الارتباط بالولايات المتحدة الأميركية. وإذا كانت التطورات الدولية ونزول الولايات المتحدة درجة والارتفاع المستمر للصين تعد من التغييرات الجوهرية عالمياً فإن وقع كل ذلك في اليابان هو بمنزلة الزلزال الكبير. فارتباط اليابان بالسياسة الأميركية والقيود التي كبلتها

بسم الله الرحمن الرحيم

حتمية المصالحة مع دولة الخلافة الخامسة

رسالة جون شيا إلى الرئيس أوباما

مرة أخرى يعود مشروع «الخلافة» للتداول على المسرح الدولي بالرغم من وجود قرار لتغيب ذكره... وكم من كلمة صدق وحق خرجت من أفواه لا تنشُد الصدق ولا تؤمن بالحق... ونحن في هذا العدد ننقل ما يقوله أمثال هؤلاء لنؤكد من خلاله بأن مشروع الخلافة هو مشروع حقيقي يفرض نفسه على أعلى المستويات الدولية، وليس مشروعاً واهماً كما يحلو لبعض المأجورين أن يغيوه. وهذا نص رسالة "جو شيا" إلى رئيسه الأميركي أوباما كما جاء في مقالته عن «الحرب ضد الخلافة»:

١٩٢٤م، وأعلن بعدها تركيا دولة علمانية حديثة، هذه المؤسسة هي "دولة الخلافة الإسلامية".
"الخلافة" كما يراها "تولسون" ببساطة هي: "نظام لقيادة دينية - سياسية يرجع جذوره إلى الخليفة الأول للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في أوائل القرن السابع الميلادي".

يقول "تولسون": "إنَّ التَّطَيمات الجهادية تكرر دوماً أنَّ هدفها الأساس هو استعادة الخلافة الإسلامية، والواقع أنَّ هذه التَّطَيمات الجهادية ليست هي الوحيدة على السَّاحة التي تسعى لتحقيق هذا الهدف، هناك تَظيمات أخرى عديدة، ولكنَّها تَظيمات سلمية يغلب على بعضها الطَّابع الفكري

"جاي تولسون" هو أحد الكُتاب الأميركيين البارزين في شؤون الثقافة والفكر والدين، يكتب حالياً في مجلة U.S. News & World Report. كان رئيساً لتحرير The Wilson Quarterly وكتب في عدة صحف ومجلات أخرى، أبرزها "الواشنطن بوست" و"وول ستريت جورنال".

تخرج في جامعة برنستون، وألف كتابين، وحصل على جائزتين بصفته أحد الكُتاب البارزين في الدراسات الأدبية.

في الثاني من يناير من عام ٢٠٠٨م كتب "تولسون" مقالاً، حاول فيه الوقوف على الدَّافع وراء جهود العديد من الإسلاميين المعاصرين لاستعادة هذه المؤسسة الإسلامية القديمة، التي ألغاه "كمال أتاتورك" في عام

وليس الجهادي".

يرى "تولسون" أن الغرب قد أساء فهم فكرة "الخلافة" واعتبرها مفهوماً غامضاً مهدداً له، في حين أنها عميقة الجذور في الذاكرة الثقافية للعالم الإسلامي، ووجدت في أشكال مختلفة على مدى ألف وثلاثمائة عام تقريباً، وامتدت سلطة الخلافة عبر ثلاث قارات من هذه البلاد، التي تُعرف الآن بباكستان إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى ما يعرف الآن بإسبانيا والبرتغال، كما أن معظم تاريخ المسلمين كان تحت ظل دولة الخلافة، وما يؤكد ذلك هو أن هذه الاستبيانات التي أُجريت على شعوب أربع دول إسلامية، كشفت أن ثلثي هذه الشعوب يؤيدون توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة أو خلافة واحدة.

تساءل "تومسون": ماذا تعني "الخلافة" بالنسبة لمناصريها وأعدائها، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين؟ وهل تتضمن هذه الخلافة برنامجاً سياسياً صالحاً للتطبيق؟ أم أنها مجرد مصطلح بلاغي من الناحية السياسية، مريح من الناحية النفسية؟ أم أنها صرخة حرب تحشد وراءها كل هؤلاء الذين يبحثون عن القوة للإسلام، أو يسعون إلى مجرد إحداث تغيير؟

يجيب "تولسون" عن السؤال قائلاً: "إن معظم الدارسين والمحللين يرون أن السبب الأخير هو الصحيح، لكنهم يتفقون في نفس

الوقت على أن الجدل حول "الخلافة" يكمن في هذه الأزمة الحالية التي يعيشها العالم الإسلامي وقياداته، وما يزيد في تعقيد هذه الأزمة هو نظرة الكثيرين من المسلمين - والإسلاميين منهم بصفة خاصة - إلى أن السلطتين الدينية والسياسية لا تتفصلان في الإسلام".

يقول "تمارا سون" أستاذ الدراسات الدينية بكلية "وليام وماري": "إن فكرة استعادة دولة الخلافة تعود إلى فترة كفاح المسلمين ضد الاستعمار أثناء الحقبة الاستعمارية وما بعدها، وهي تعكس عدم رضا المسلمين عن سياسات ما بعد هذه الحقبة.

رأى العديد من المثقفين المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أنه لا سبيل لإصلاح بلاد الإسلام إلا إذا كانت الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتوجيه السياسي والاجتماعي؛ ذلك لأنها هي التي ستحرر بلادهم من المؤسسات والقوانين الأوروبية المفروضة عليهم.

كان "حسن البنا" من هؤلاء المثقفين الذين حاولوا استعادة الوحدة الروحية والسياسية، التي كانت على عهد الخلفاء الراشدين الأربعة بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم.

تابع الإسلاميون تأسيس "حسن البنا" لحركة الإخوان المسلمين التي ركزت على

الدولة الداخلية والخارجية معاً، وهو الذي يتولّى قيادة الجيش، وله حق إعلان الحرب، وعقد الصلح، والهدنة، وسائر المعاهدات. نجحت هذه التنظيمات السلمية في تأسيس تصور أيديولوجي نشرت قواعده في العديد من المواقع الإلكترونية، وعقدت العديد من المؤتمرات التي بلغ من حضورها أكثر من مائة ألف، كما يربو أعداد أتباعها عن مليون شخص موزعين في أربعين دولة، وقد أدركت العديد من الدول خطر هذه التنظيمات السلمية فحظرت أنشطتها، وألقت القبض على العديد من أعضائها، وأخضعت الكثيرين منهم للتحقيق.

ورغم هذا النجاح الذي حققته هذه التنظيمات السلمية، فإنها قد تعرضت لانتقادات حادة، أبرزها: أنها تتمسك بالجوانب الفكرية على حساب الجوانب الجهادية، وتميل إلى النزعة الاعتزالية بتقديم العقل على النقل، ولا تبالي في الوقت الحالي بالفروق الجوهرية بين السنة والشيعة، كما تمتدح الثورة الخمينية، ويرى المحللون الغربيون أن هذه التنظيمات السلمية ليست إلا مجرد ملاذ لليوتوبيين المحبطين الباحثين عن بدائل للرأسمالية والديمقراطية الليبرالية.

قد تكون هذه الانتقادات سبباً مباشراً في اعتقاد "زينو باران" مديرة برنامج "مؤسسة هاديسون" بأنه من الممكن أن تكون هذه التنظيمات بمثابة معمل تفريخ قد يصب في

المشروعات والمؤسسات ذات الطابع الخيري، وسعيها لتحقيق العدالة الاجتماعية، ولكن داخل رحم البناء السياسي القائم، أدرك الإسلاميون أن حركة "حسن البنا" لم تعطِ "الخلافة" إلا حيزاً محدوداً من اهتماماتها.

عايش الإسلاميون فترة فشل الدعوة إلى "القومية العربية"، ورفض "عبد الناصر" تطبيق الشريعة، ثم انقلابه على حركة الإخوان التي رأى فيها تهديداً لسلطته.

يقول "جون فول" أستاذ التاريخ بجامعة "جورج تاون": "في وسط هذا الزخم برزت فكرة الجهاد العالمي بعد فشل الفكر القومي وحربه ضد الإسلاميين، وهنا عادت فكرة "الخلافة" إلى الظهور".

تتفق بعض التنظيمات السلمية الداعية إلى الخلافة - كما يرى "تولسون" - مع هذا الطرح الجهادي جزئياً، لكنها ترى أن هذه التنظيمات الجهادية ما فكرت أبداً فيما وراء دولة الخلافة، وأنها - أي: التنظيمات السلمية - هي التي اضطلعت بهذه المهمة، وحددت لنفسها برنامجاً خاصاً، وصاغت دستوراً مؤقتاً لدولة خلافة حديثة، ينوب الخليفة في هذا الدستور عن الأمة في السلطان وفي تنفيذ الشرع، هذا الخليفة هو الدولة، وهو الذي يملك جميع الصلاحيات التي تكون للدولة، وهو الذي يجعل الأحكام الشرعية حين يتبناها نافذة، فتصبح قوانين يجب طاعتها، ولا يجوز مخالفتها، وهو المسؤول عن سياسة

النهاية في التّطبيقات الجهادية.

Jay Toson, Caliph Wanted why an old

Islamic institution resonates with many

Muslims today, January 2, 2008 .

www.muslimbridges.org/index.php... ؟

هذا التوازن غير المتوازن في خطر كل من التّطبيقات السلمية والجهادية الداعية إلى الخلافة، دفع كتاباً آخرين إلى التركيز على أكثر هذه التّطبيقات خطراً في المرحلة الحالية، وهي التّطبيقات الجهادية، وحاولوا اقتراح حلول لمواجهة ما أسموه بـ "فكرة دولة الخلافة".

في الحادي عشر من الشهر الجاري (يناير) عام ٢٠١٠ كتب "جون شيا" الصحفي الأميركي البارز، ورئيس تحرير مجلة **American Reporter** بالمجلد السادس عشر برقم ٣٨٥١ - مقالاً بعنوان: "الحرب ضدّ الخلافة"، تضمّن المقال رسالة موجهة إلى الرئيس "أوباما" تتعلّق بما أسماه "دولة الخلافة الخامسة".

بدأ "شيا" مقاله بالإشارة إلى اجتماع الرئيس "أوباما" بمُستشاريه من أعلى القيادات العسكرية والمدنية لمناقشة مسألة إرسال قوات إضافية إلى أفغانستان، يقول "شيا": "بعد عدّة شهور من التروي أصدر الرئيس أوامره بانتشار ثلاثين ألف جندي إضافي في أفغانستان، والآن ماذا عساي أن أقول والجنود في طريقهم فعلاً إلى هناك؟! أفغانستان، هذه

البلاد التي أصبحت بعد ما يقرب من عقد من الزّمان رهاناً لكسر العظام في اللّعبة التي يلعبها الجهاديون.

المشكلة هي أن الرئيس ومستشاريه لا يريدون الاعتراف بأنّ هذه اللعبة تأخذ الآن منحىً جديداً، إنهم لا يريدون الاعتراف بأنّ الجهاديين لا يسعون إلى غزو البلاد الإسلامية؛ وذلك لأنّ لهم فيها قاعدة عريضة تنظر إليهم وإلى قيادتهم على أنّهم يمثلون القيادة الروحية في الإسلام، إنهم يسعون بدلاً من ذلك إلى بناء "دولة الخلافة الخامسة" التي ينضوي الإسلام جميعه تحت حكمها، "ال خليفة" في هذه الدولة هو الإمام، وهو القائد الروحي والحكومي، وكلّ المسلمين يقرّون له بذلك. ماذا يعني هذا بالنسبة للرئيس؟ إنّه يعني أنّ الجنود الجدد، والجنود القدامى يواجهون عدواً جديداً، وهو أكثر الأعداء مخافة، وأضعف: إنّه عدو لا يقهر، ذلك ببساطة لأنّه مجرد "فكرة".

إنّ هذه التّطبيقات الجهادية لا تهدف إلى تحقيق فتوحات تكسب بها أرضاً، إنّما تهدف إلى تحويل العلمانيين والمسلمين المعتدلين إلى "إسلام" لم يمارسوه من قبل، إنّه الإسلام الذي يلتزم فيه المسلمون بالتفسيرات الصّارمة للقرآن، وهو الإسلام الذي تبنته المئات من التّطبيقات الإسلامية المشابهة المنتشرة عبر العالم الإسلامي، خاصّة بعد الهجوم النّاجح على الولايات المتّحدة في

الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

إنَّ "الخلافة" كفكرة تتطلَّب إنجاز انتصارات عسكرية من شأنها أن تُحقَّق إجماعاً بين المسلمين العاديين، يجعلهم يتبنُّون فكر هذه التنظيمات، سواء من ناحية الشَّكل الذي تريده للإسلام، أو قبول القيادة الجديدة التي تقود هذه التَّظيمات والتي تحقق هذه الانتصارات، إنَّ تحوُّل عددٍ كافٍ من المسلمين العاديين إلى هذا الفكر وهذه القيادة يعنى أنَّ "اتَّجاه الريح" ضدَّ الأميركيين بدأ في التغيُّر.

إنَّ تصوري للسِّيناريو الخاصِّ بهذا التغيُّر سيَّكون على النِّحو التالي: "ستفقد الحكومات القوميَّة في بلاد الشَّرْق الأوسط شرعيَّتها الضَّعيفة، ولن تعود الأوامر تصدر من عواصم هذه الحكومات، إنَّما ستصدر من هناك، من هذه المنحدرات الجبلية التي يختبئ فيها قادة التَّظيمات الجهادية، وقد يكون أهم تغيُّر هنا هو تحوُّل الشيعة من قم إلى طهران إلى أتباع لقيادة التَّظيمات السنية، ولا يعني هذا أنَّ آيات الله وقياداتهم في إيران - بمن فيهم الرِّئيس الإيراني - سوف يفقدون نفوذهم بين الشيعة، أو أنَّ سلطاتهم ستتأثر، ولكنهم سيجدون أنفسهم في وضع يحتمُّ عليهم الخضوع لهذا الفهم السني للشرعية الذي سيفرضه قادة التَّظيمات الجهادية.

أمَّا هؤلاء الزُّعماء الذين يصرون على المقاومة، فإنَّه ما أن يعلن قيام دولة الخلافة

الخامسة، ستتجاهلهم قيادة هذه الدولة في بداية الأمر، وستعمل على تحويلهم إلى منهجها، وإن لم يفعلوا فإنَّ مصيرهم سيكون إمَّا السجن أو القتل.

لم تكن أوَّل إشارات لدولة الخلافة المفترضة سوى تمريرها لكلمة "الخلافة"، وهذا الأمر لم يلاحظه الكثيرون حينما ظهر على العديد من المواقع الإسلامية الأصولية. وفي الوقت الذي كان فيه الغرب يُتابع إشارات هذه المواقع كمظهر للصراع ضدَّه، كانت هناك انتصارات أخرى تتحقَّق في ميدان المعركة تمهد لميلاد دولة الخلافة.

من غير المحتمل أن تكون الاستراتيجية التي قد تتبعها التَّظيمات الجهادية قد اتبعت من قبل، فما أن يتَّخذ مائة ألف جندي أميركي وحلفاؤهم مواقعهم في أفغانستان، فإنَّ هذه التَّظيمات وقياداتها قد تلجأ إلى استخدام سلطاتها الروحية ومفرداتها العقديَّة؛ لتحوِّل ملايين المسلمين الذين انضمُّوا فعلاً تحت لوائها إلى جنود يُحاربون أعداء الإسلام. حينما قدمنا لأفغانستان أوَّل مرَّة رحب الأفغان بنا وبحكومتها التي صنعناها لهم، هذا كان بالأمس، أمَّا في الغد فإنَّ الأمر مختلف بجد، ستطلَّب المجالس المنتخبة لدولة الخلافة حديثاً - التي تسيطر على معظم أنحاء البلاد - من كل مسلم: أن يضطلع بدوره في الجهاد ضدَّنا، عندئذ تتغيَّر أوضاعنا من قوَّات كانت تحظى بشرف

نسبي، إلى قوات أسيرة شرك كبير للغاية، ويضيق عليها هذا الشرك يوماً بعد يوم. الحقيقة الجلية هي أنه لا يستطيع أي جيش في العالم، ولا أية قوة عسكرية - مهما بلغت درجة تسليحها - أن تهزم "فكرة". يجب أن نقر بأننا لا نستطيع أن نحرق قادة هذه الفكرة في كل بلاد الشرق الأوسط، ولا أن نحرق كتبها، ولا أن ننشر أسرارها؛ ذلك لأن هناك إجماعاً بين المسلمين على هذه الفكرة.

إن الشرق الأوسط يواجه اليوم القوة الاقتصادية الموحدة للدول الأوربية، هذا صحيح، لكن علينا أن نعرف أنه في الغد سيواجه الغرب القوة الموحدة لدولة الخلافة الخامسة.

ليسمح لي سيادة الرئيس "أوباما" أن أبدي إليه بعض الملاحظات الهامة.

سيدي الرئيس:

إن المعركة بين الإسلام والغرب معركة حتمية لا يمكن تجنبها، وهي ذات تاريخ قديم، ولا بد أن نضع حداً لهذا الصراع، وليس أمامنا إلا أن ندخل في مفاوضات سلام مع الإسلام.

إنني أتوقع أن يخبرك البعض بأنه من المستبعد تماماً أن ندخل في مفاوضات مع عدو متخيل اسمه "الخلافة الخامسة"، لكنه يجب عليك كقائد عسكري وأنت تصوغ سياستك في التعامل مع الإسلام أن تعترف بسخافة

الادعاء بأن الإسلام منقسم على نفسه، وأن تعترف كذلك بأن توحيد بلاد الإسلام تحت إمرة قائد كارزمي أمر محتمل.

إنه من المسلم به أنه يصعب محاربة شبح لا يمكن رؤيته، أو حتى الاعتقاد بوجوده، لكن الأشد صعوبة هو أن تجد هذا الشبح قد أصبح حقيقة واقعة لم تحسب لها حساباتك، فإذا حدث ذلك - وهو ما تسعى إليه التنظيمات الجهادية - سنكون قد وقعنا في شرك كبير آخر، الملايين من المسلمين سيقفون ضدنا، وعندئذ يصعب علينا التراجع.

إن معظم الأميركيين يكرهون التعايش مع حرب طال أمدها من أجل ضمان إقامة ديمقراطية حرة في أفغانستان، أو من أجل مساندة أنظمة في باكستان والعراق، ويكره الأميركيون كذلك فكرة وجود أميركي دائم لمنع احتمال تحقيق التنظيمات الجهادية نصراً حاسماً علينا يفقدنا نمط الحياة الذي نعيشه، إننا شعب يملك إرادة قوية، ويجب ألا ننتظر حتى تتحطم إرادتنا من قبل عدو يملك إرادة أقوى.

إننا نعيش مرحلة تتصارع فيها العاطفة مع الأيديولوجيا؛ لهذا فإن الأمر يتطلب منا إحداث توافق مع الإسلام، قبل أن تسيل شلالات الدماء من أجساد الأميركيين، وهذا أمر قد يحدث قريباً، يجب أن تكون لدينا الحكمة فلا نضع أنفسنا في قلب الحرب مع دولة الخلافة الخامسة، والأفضل لنا أن نقف

على حدودها، يجب أن نزن أنفسنا جيداً، يجب أن نفكر بضميرنا الخاص كأmericيين، فليس من الحكمة أن نساند أنظمة غير ديمقراطية وعالية الفساد ضد دولة الخلافة التي تصوغ سياستها أصلاً وفق عقيدة تحارب الفساد والقيادة غير الرشيدة، بأكثر مما تحاربه المبادئ اليهودية - المسيحية التي تتسم بالتسامح والتعاطف مع الخطيئة والمخطئين على السواء.

سيادة الرئيس:

علينا ألا نخاف من قيام حكومة أمينة أيًا كانت صفتها، إن الذي علينا أن نخافه هو قيادات تخون مبادئها الأساسية.

إننا مسؤولون يا سيادة الرئيس عن العديد من الصفقات التي تعمل على تمكين الفساد في دول الشرق الأوسط، وعن العديد من الخطوات غير العقلانية التي اتخذناها لضمان بقاء الحكومات الفاسدة، إنه بإمكاننا أن ننسحب من صراع ظاهر الملامح بدلاً من أن ندخل في حرب ضد جيش غير منظور، وبمعنى أصح: ضد "فكرة"، إننا إذا لم نعترف بهذه الحقيقة، فعلياً أن نتوقع هزيمة أو انسحاباً حتمياً، علينا أن نعرف: من هذا الذي نحاربه؟ وما الذي نحارب من أجله؟ إنه عدو متسلح بدينه يُهاجمنا يوماً بعد يوم، هل نحن نحارب من أجل السيطرة على أراض ومقاطعات، أو نحارب فكرة حان وقتها الآن تملؤها رغبة في الانتقام منا؛ لقتلنا مئات

الآلاف من الأرواح البريئة؟ الحقيقة هي أننا نحارب الآن في أفغانستان أكبر بلاد العالم في تجارة الهيروين، لصالح حكومة من أشد حكومات العالم فساداً، لقد انسحبنا من العراق في وقت بدأت فيه المصالحة الوطنية تجني ثمارها، ورغم ذلك تتصاعد الهجمات ضد الجنود والمدنيين، ومع الأسف فإن الحكومات التي شكّلناها هناك هي ذاتها تُعتبر شكلاً جديداً من الحكومات التي تسعى إلى تأخير وتخطيم أسس الديمقراطية الحرة.

إننا لا نستطيع أن نملي مستقبل السياسة على الشرق الأوسط، أو نرسم سياستنا لكي نضمن فقط بقاء أنظمة بعينها، أو لضمان استمرار إمدادنا بمصدر واحد، إن مستقبلنا يكمن في التجارة مع عالم ينعم بالسلام، تتوافر فيه الوظائف لشعبنا، ويحدث فيه التقدم في التكنولوجيا والاختراعات، هذا هو الذي يصنع الفارق، دعنا نحارب من أجل ذلك، وليس من أجل حكومات شيطانية.

سيدي الرئيس:

أشكرك لاستماعك إليّ، وأنا فخور بأنّي أعطيتك صوتي في انتخابات الرئاسة الأخيرة.

JOE SHEA, THE WAR AGAINST
THE CALIPHATE ,American Reporter
Vol. 16, No. 3,857 - - January 19, 2010 □

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام الجديد... مشروع بلا خلافة

د. رفيق حبيب

السياسة الدولية تجري اليوم لمستقر لها، وقليلون جداً الذين يعلمون إلى أين هذا المستقر، وقليلون جداً من هؤلاء من ييوج بما يجري فيتجاوز جدار القمعية ليعلن الحقائق على رؤوس الأشهاد. ونحن، أهل الدعوة إلى الخلافة، إذ نرصد كل كلمة تصدر من هنا وهناك تتعلق بالخلافة، ذلك الفرض العظيم والمشروع الواعد، فإننا ننشر تلك الكلمة الهامة في موضوعها، والتي تكشف حقيقة الصراع الحضاري ما بين الإسلام والغرب. وحبذا لو وعث الحركات الإسلامية حقيقة هذا الصراع... فهل تقبل بعدها أن تبقى ألعوبة بيد الغرب وعملائهم من الحكام؟... أو هل تقبل أن تمد اليد إليهم في نصرته الكفر على الإيمان. وأهم ما في هذا المقال أنها تصدر من كاتب قطبي نصراني يتمسك بقبطيته ويرى في الوقت ذاته أنه من أبناء الحضارة الإسلامية التي شكلت المجتمع الذي نشأ فيه، وأن هذا المشروع الحضاري هو مشروعه لأنه مشروع إنساني سينقذ العالم من سوء ما أودت إليه حضارة الغرب الفاسدة... فأن يصدر مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص يؤكد بحد ذاته حاجة العالم، كل العالم، إلى خير هذا المشروع العظيم وإلى نجاحه إن شاء الله.

إن الصراع المحتدم اليوم ما بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بالرغم من عدم التكافؤ في القوة المادية، سينكشف إن شاء الله تعالى عن ظهور للحضارة الإسلامية، لأن الغرب المنهزم فكرياً واجتماعياً وسياسياً... لا يمكن أن ينتصر عسكرياً. وقد جاء في هذا المقال:

ليست معركة واحدة تلك التي تدور بين الهيمنة الغربية والحركة الإسلامية، بل معارك متشابكة ومتراصة. وفي داخل تلك المعارك مواجهات ضمنية، تكشف عن حقيقة المشكلة، وحقيقة الخلاف بين المشروع الإسلامي والمشروع الغربي. ففي قلب المعركة بين العولمة كمشروع غربي، والمشروع الحضاري الإسلامي، نجد مسألة الخلافة الإسلامية في مرمى النيران. فهي الحاضر الغائب في كل معارك الغرب مع الحركة الإسلامية، وفي كل معارك العلمانية مع	المشروع الإسلامي، وأيضا في معارك النخب الحاكمة والنخب العلمانية مع الحركة الإسلامية. ويمكن القول بأن الوحدة السياسية الإسلامية، تمثل جوهر المعركة، لذا يتم حصار الفكرة من كل الأطراف المعادية أو المناوئة للمشروع الإسلامي، حتى تتضاءل مكانة الوحدة السياسية للأمة في الخطاب الإسلامي، وتراجع كشعار رئيس للحركة الإسلامية. فشعار الخلافة الإسلامية، والدولة
--	---

وحلم دولة الوحدة الإسلامية، يعيد للغرب تاريخه مع الدولة الإسلامية في مراحلها المختلفة. فلم يستطع الغرب تحقيق هيمنته وسيادته العالمية، إلا بسقوط دولة الخلافة الإسلامية، والتي مثلت آخر تحد حضاري عالمي للدول الغربية.

وقد تمكن الغرب بعد تفتيت الدولة العثمانية من السيطرة على المنطقة العربية والإسلامية، وبعدها تمكن من السيطرة على العالم. فمن يحتل قلب العالم، يستطيع أن يحكم العالم، وقلب العالم هو المنطقة العربية والإسلامية جغرافياً، وهو أيضاً قلب العالم حضارياً. وتلك واحدة من تجليات أمة الوسط، فهي تمثل قلب العالم، وتمثل وسطه، وهي المنطقة التي تحقق فيها القوى الاستعمارية هيمنتها وسيادتها، وهي أيضاً المنطقة التي تسقط فيها القوى الاستعمارية وتهزم.

وعندما يتحرر قلب العالم ووسطه، وتتحرك أمة الوسط وتبني وحدتها وحضارتها، يتحرر العالم. فدولة الحضارة الإسلامية تحرر العالم، ودولة الحضارة الغربية تستعمر العالم. تلك هي المقابلة والمفارقة، التي تجعل الحرب الخفية على فكرة الدولة الإسلامية، هي جوهر المعركة الراهنة، وجوهر معارك المستقبل.

لذا عمل الغرب على تسكين الحركة الإسلامية داخل حدودها، وواجهها بمختلف الأشكال، وحاول حصار فكرتها. فالدول الغربية يتراوح موقفها بين العداء للحركة الإسلامية أو حصارها في نطاق قطري. ومن هنا تأتي فكرة دمج الحركة الإسلامية في

الإسلامية الواحدة، يعبر عن الحلم الذي يراود ملايين الأمة الإسلامية، ويمثل اللافتة التي تجمع كل البلاد العربية والإسلامية معاً، والعنوان الأبرز للتاريخ الناهض للأمم الإسلامية. وهو شعار يملك من القوة ما يجعله شعاراً يجمع الأمة، ويوحد توجهها، ويدفعها لتحقيق وحدتها. لذا تم حصار هذا الشعار، والضغط على الحركة الإسلامية حتى تضع الشعار في موضع ضمني في خطابها، بل واعتبر الشعار في حد ذاته، نوعاً من العداء للدولة القومية القطرية القائمة.

الغرب وذكريات التاريخ

بالنسبة للدول الغربية، تمثل فكرة استعادة الدولة الإسلامية الموحدة، مشروعاً لبناء كيان دولة عظمى. وهو ما يعني ضمناً تحدي الدول الغربية وأميركا، بوصفها القوى العظمى في عالم اليوم. ولا يمكن أن يستمر الغرب في تفوقه على مختلف دول العالم إذا تم بناء دولة الوحدة الإسلامية، والتي سوف تقع على الحدود الجنوبية للغرب، وتفصل الغرب عن بقية دول العالم، وتحتل منطقة قلب العالم. فإذا قامت دولة للوحدة الإسلامية، لن يستمر الغرب كقوة عظمى. والأهم من ذلك، أن دور الحضارة الغربية بوصفها الحضارة المتقدمة والمهيمنة على العالم، سوف ينتهي.

إن حلم العولمة، وهو حلم هيمنة الليبرالية الغربية على العالم، سوف ينتهي إذا قامت دولة إسلامية موحدة، لأنها سوف تجعل الحضارة الإسلامية مهيمنة على جزء مهم من العالم، وبهذا تقوم حضارة أخرى تنافس الحضارة الغربية، وتقف كحائط صد يمنع هيمنة الحضارة الغربية على العالم.

العملية السياسية، والمقصود منها جعل الحركة الإسلامية جزءاً من التيارات السياسية المتنافسة داخل إطار الدولة القومية القطرية، والتأكد من التزام الحركة الإسلامية بشروط العمل داخل الدولة القطرية.

إسرائيل والوحدة الإسلامية

أما المشروع الغربي الصهيوني في المنطقة، والذي يهدف لبناء دولة احتلال إسرائيلي في فلسطين، فلم يكن إلا مشروعاً لمنع وحدة الأمة الإسلامية، وتفتيتها إلى دول قطرية. ودولة الاحتلال الإسرائيلي زرعت في المنطقة لمنع قيام دولة الوحدة الإسلامية، أكثر من أي هدف آخر. وفي المقابل فإن قيام دولة الوحدة الإسلامية ينهي المشروع الصهيوني، وينهي دولة الاحتلال الإسرائيلي، والتي سوف تصبح دولة محتلة لجزء من أرض دولة الوحدة الإسلامية، وسوف تصبح نقطة عدوانية داخل محيط واسع، وهو دولة الوحدة الإسلامية، ولن تستطيع البقاء أو حماية مشروعها العدواني.

لذا يصبح بقاء الكيان الصهيوني مهماً لحماية المشروع الغربي، وحماية الهيمنة الغربية على المنطقة، كما يصبح ضرورياً لمنع قيام دولة الوحدة الإسلامية، وعليه يصبح قيام تلك الدولة، هو نهاية هذا المشروع الاستعماري الاستيطاني.

الدولة القطرية وتلك الإسلامية

لم يكن أمراً عبثياً، ذلك الذي تحقق بترك الاستعمار للدولة التي بناها في بلادنا، بل كان ذلك هو ذروة انتصار الاستعمار الغربي. فما سمي بعصر الاستقلال، لم يكن

استقلالاً، ولكنه كان في الواقع تأبيداً لحالة الاستعمار. فقد سيطر الاستعمار الغربي على معظم دول المنطقة العربية والإسلامية، وقام بتفتيت دولة الخلافة، وأقام دول قطرية يحكمها في تلك البلاد، وبهذا أصبح لدينا دولة قومية قطرية بناها الاستعمار. وعندما بدأت حركة التحرر الوطني في منتصف القرن العشرين، وتم طرد قوات الاحتلال، بقيت الدولة القومية القطرية التي صنعها الاستعمار، وتحول الحكم فيها من المحتل الغربي إلى القيادات المحلية، وبدا ذلك وكأنه نوع من الاستقلال، وفرحت به الشعوب، ولكن الحقيقة كانت على خلاف ذلك، فقد ترك الاستعمار دولته القومية القطرية، وسلمها إلى قيادات محلية، فاستمر مشروع الاستعمار بأيدٍ محلية، وتم تكريس وجود الدولة القومية القطرية، والتي تنهي كل أحلام بناء دولة الوحدة الإسلامية.

وأصبحت تلك الدولة القطرية هي عنوان الاستقلال، وهو استقلال مزيف، فهو استقلال من الحاكم الأجنبي، ولكن خضوع لنموذج أجنبي للدولة. وعندما غمرت مشاعر الاستقلال الشعوب المحررة من الاحتلال العسكري، تم تمرير الاحتلال الأخطر، وهو احتلال الدولة القومية القطرية الغربية للبلاد العربية والإسلامية، لتصبح هذه الدولة هي التي تمنع قيام الوحدة الإسلامية، وهي التي تحمي المصالح الغربية في المنطقة.

فليست دولة الكيان الصهيوني وحدها هي التي تحمي المصالح الغربية وتمنع وحدة الأمة، بل إن نموذج الدولة القومية القطرية يحمي أيضاً المصالح الغربية، ويمنع قيام

دولة الوحدة الإسلامية إلى حقيقة. بل أصبح مجرد الحديث عن الوحدة الإسلامية، كافياً لدخول الحركة الإسلامية في مواجهة مع النظم الحاكمة.

فلقد تحولت النخب الحاكمة، إلى جزء لا يتجزأ من فكرة الدولة التي تحكمها، وبغض النظر عن طبيعة النخب الحاكمة وأدائها، فهي أصبحت ابنة للفكرة القومية القطرية، وارتبط مصيرها وبقاؤها بفكرة القومية القطرية، وأصبحت تلك النخب تحارب معركة الدول الغربية نيابة عنها، وتعمل على منع قيام الوحدة الإسلامية، لذا يمكن اعتبار النخب الحاكمة بمثابة استعمار محلي، أو اعتبارها وكيلاً عن الاستعمار الغربي، لأنها أصبحت حائط الصد الأول أمام مشروع بناء الدولة الإسلامية الموحدة.

نخب ضد الوحدة الإسلامية

كل خطاب النخبة العلمانية الموجه للحركة الإسلامية، يحاول حصار فكرة الوحدة الإسلامية، أو الجانب العالمي من المشروع الإسلامي، وكل الهجوم ينصب على أممية المشروع الإسلامي، وأممية الحركة الإسلامية. ولهذا تقوم وسائل الإعلام بحصار تلك الفكرة، ومحاولة تصويرها وكأنها خروج على الانتماء الوطني، واعتبار الحركة الإسلامية متجاوزة للانتماء الوطني، ولها انتماء آخر. وتستمر تلك المعركة لعقود طويلة، وهي محاولة لفرض الوطنية بالمعنى القومي القطري على خطاب الحركة الإسلامية، حتى يتضاءل الوزن النسبي لشعار الوحدة الإسلامية، ويتحول الخطاب السياسي

الوحدة الإسلامية، ويجعل الحكام المحليين حراساً لمشروع الهيمنة الغربية، ويقيم حاجزاً بين الأمة الإسلامية والقوى الغربية، متمثلاً في نوع جديد من الاستعمار المحلي. فالنخب الحاكمة هي نخب محلية، ولكنها تحكم من خلال نموذج دولة استعماري، وضع حتى يستعمر إرادة الأمة ويفرض عليها الهيمنة الغربية.

فجوهر المشروع الغربي السياسي يتمثل في الدولة القومية القطرية، باعتبارها حاملة للفكرة الغربية السياسية، والذي يجعلها تابعة للمشروع الغربي الحضاري. لذا يصبح بقاء الدولة القومية القطرية في البلاد العربية والإسلامية كافياً لبقاء الهيمنة الغربية على المنطقة، كما يصبح بناء دولة الوحدة الإسلامية كافياً لنهاية الهيمنة الغربية على المنطقة.

نخبة الدولة القطرية

بات واضحاً موقف النخب الحاكمة من الحركة الإسلامية، فهي ترى أن تلك الحركات تتجاوز حدود الدولة وفكرتها، وتتجاوز حدود القومية والقطرية، لذا تتجه النخب الحاكمة لشن حرب على الحركة الإسلامية، أو إلى حصار الحركة الإسلامية داخل إطار العمل السياسي القومي القطري. وإذا تابعنا موقف النخب الحاكمة في البلاد العربية والإسلامية، سنجدها تحاول منع أي ترابط للحركة الإسلامية عابر للقومية، وتمنع أي تضامن عابر للقومية، كما تمنع أي نوع من التعاضد العابر للقومية. فكما استطاعت الحركة الإسلامية تقوية وحدة الأمة، كلما أصبحت قادرة على تحويل حلم

الإسلامية، توجهات أو كيانات تحمل المشروع الإسلامي مجرداً من مشروع دولة الوحدة الإسلامية، ومثل هذا النجاح الأهم للدول الغربية، ولعملية حصار الحركة الإسلامية. فقد بدأت رحلة تصنيع حركة إسلامية قومية قطرية، تحوي بداخلها بذور المشروع الغربي، من خلال توجهها القومي القطري، حتى تصبح مؤهلة للقيام بدور المستعمر المحلي، أو وكيل الغرب، ويتم تسليمها الدول القومية القطرية التي أقامها الاستعمار وحكمتها نخب محلية استبدت وفسدت، وأصبح المطلوب غربياً هو التوصل لنخب جديدة تتولى قيادة الدولة القومية القطرية، وتحافظ عليها، وتمنع قيام أي شكل من أشكال الوحدة الإسلامية، وتمنع بالتالي قيام دولة الوحدة الإسلامية.

الإسلام الجديد

فالغرب يبحث عن إسلام يحمي الدولة القومية القطرية، ويمنع قيام دولة الوحدة الإسلامية، وهو إسلام مصنع، في زمن تصنيع البشر. وذلك سوف يكون الانتصار الأكبر للغرب، عندما يتوصل إلى صيغة إسلامية يدعمها، تقوم على منع أي محاولة لقيام دولة الوحدة الإسلامية، وفي نفس الوقت يظل لها عنواناً إسلامياً، مما يجعلها أكثر شعبية من النخب الحاكمة، ويوفر لها دعماً شعبياً، يعضد مكانتها في الحكم. ويصبح الإسلامي هو حامي حمى الدولة القومية القطرية، بعد أن تنازل عن حلم الوحدة الإسلامية.

ودولة الوحدة الإسلامية، ليست فقط حلماً، بل هي تمثل عنواناً للوحدة السياسية للأمة، وهي بهذا أول طريق نهضتها، لأنها

للحركة الإسلامية إلى الإطار الوطني الضيق. ومرة أخرى يتأكد أن فكرة دمج الحركة الإسلامية في الحياة السياسية، تعني أن الحركة الإسلامية يمكن دمجها بعد تخليها عن فكرة الوحدة الإسلامية، أو البعد العالمي من مشروعها. وبهذا يتم الضغط على الحركة الإسلامية لتتحول إلى حركة إسلامية وطنية، تقوم داخل إطار قومية قطرية محددة، وتتوقف كل أهدافها وغاياتها على النطاق القومي القطري. وتتم عملية متصلة لعزل الحركة الإسلامية عن فكرة الوحدة الإسلامية وشعار الخلافة الإسلامية، ويصبح تبني الحركة الإسلامية لفكرة الخلافة كافياً لإعلان الحرب على الحركة الإسلامية.

وكأن الجزرة التي تقدم للحركة الإسلامية، هي التخلي عن فكرة الوحدة الإسلامية، والعصا هي الحصار والضربات الأمنية، وتحويل المواجهة معها إلى حرب دولية. وهو ما يتأكد من الحساسية الشديدة تجاه وجود أي كيان دولي للحركة الإسلامية، لدرجة تجعل الحركة الإسلامية نفسها غير قادرة على العمل على مستوى دولي، رغم أن مشروعاتها في النهاية عالمي، لأنه مشروع بناء دولة عالمية تمثل كل الأمة الإسلامية.

كان من نتيجة ذلك الحصار الشديد لفكرة دولة الوحدة الإسلامية، هو ظهور من يحاول تبني المشروع الإسلامي بدون فكرة دولة الخلافة الإسلامية، أو الدولة الإسلامية. لأن شعار الدولة الإسلامية نفسه يحوي ضمناً معنى الدولة الإسلامية الواحدة، أي دولة الخلافة الإسلامية. ولهذا ظهر في الساحة

أمة تتحقق قوتها في وحدتها ، وبها تستطيع النهوض. والاستغناء عن هدف وحدة الأمة ، هو استغناء عن هدف النهضة. وبهذا نجد أمامنا إسلاماً جديداً ، يحمي المشروع الغربي في المنطقة ، ويمنع قيام دولة الوحدة الإسلامية ، ويحول المشروع الإسلامي إلى مشروع قومي قطري ، يستند على القومية والعصبية ، مثله في ذلك مثل الفلسطيني الجديد ، الذي يتم تصنيعه لحماية أمن الاحتلال الإسرائيلي.

ولكن أي إسلام هذا ، إسلام بدون دولة إسلامية ، ومشروع إسلامي بدون خلافة إسلامية؟ تلك هي المسألة ، وجوهر الصراع مع الحضارة الغربية المهيمنة. وهي معركة يتحقق فيها النصر للغرب عندما يتم حصار المشروع الإسلامي داخل القومية القطرية ، ويتحقق فيها النصر للمشروع الإسلامي عندما يخرج من حصار القومية القطرية ويعلن حلم أمته المتمثل في استعادة دولة الوحدة الإسلامية □

«سقوط الخلافة» مسلسل تاريخي كتبه مصري ويخرجه سوري

بدأ المخرج السوري باسل الخطيب التجهيز لبدء تصوير المسلسل التلفزيوني الجديد "سقوط الخلافة" الذي يتناول فيه أوضاع المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني وأسباب سقوط الخلافة وآخر السلاطين العثمانيين. وعقدت شركة إيكوميديا المنتجة في ٢/٨ بالقاهرة مؤتمراً صحفياً لإعلان تفاصيل المسلسل. ويتكون المسلسل من ٣٠ حلقة مدة كل منها ٥٠ دقيقة ، ومن المقرر عرضه في رمضان القادم. ويتناول المسلسل المحاولات الاستعمارية لإسقاط الحكم الإسلامي ، وتقويض مشروع وحدة المسلمين ، وإشغال الإمبراطورية العثمانية بأمور أدت إلى إضعاف الدولة وتحويلها إلى أجزاء واحتلالها ما أدى في النهاية إلى أفول نجم الإمبراطورية وانتهائها. وبحسب إيلاف في ٢/١٠ صرح كاتب المسلسل المصري يسري الجندي أن المسلسل يتناول فترة تاريخية مهمة ، وهي فترة الخلافة العثمانية ، والأحداث التي أدت إلى سقوط السلطان عبد الحميد ، بالإضافة إلى عرضه للمحاولات اليهودية من جانب هرتزل للضغط على السلطان العثماني لدخول الأراضي الفلسطينية ورفضه لهذا ، ما كان سبباً أساسياً في إسقاط الخلافة العثمانية المتمثلة بالسلطان عبد الحميد.

وأضاف أنه حاول إظهار الدولة العثمانية بشكلها الحقيقي وأحداثها الحقيقية دون مغالطة في التاريخ حيث قال: «هناك شيوع بأن الدولة العثمانية هي دولة ظالمة جرت العالم العربي إلى الانحلال والتخلف ، وللأسف أخذ العديد بها وهذا الفهم الخاطئ للدولة العثمانية ساهمت فيه الدولة التركية الحالية التي يقال عنها تركيا العلمانية الحديثة والتي شوهت تاريخ الدولة العثمانية خاصة من جانب نظام (أتاتورك) بالإضافة إلى الاستعمار الأجنبي الذي قام بتفتيت العالم إلى أجزاء منفصلة؛ لذلك سعى إلى تدمير الإمبراطورية العثمانية التي كانت تقف حائلاً دون مشروعه...».

الوعد: وهذا مظهر آخر من مظاهر قرب بلوغ نهار الخلافة ، هذا المشروع الذي بدأ يفرض نفسه على كل صعيد. ويجتذب إليه مختلف المخلصين. اللهم اجمع على فرض العمل لإقامة الخلافة همة المسلمين جميعاً □

**منحة أوروبية لجامعة «كينغز كوليدج»
 لتمويل حلقات بحثية حول الخلافة الإسلامية**

حصلت جامعة "كينغز كوليدج" في لندن على منحة من مؤسسة العلوم الأوروبية لتمويل ورش عمل بحثية بعنوان "إزالة الغموض حول الخلافة الإسلامية، دعاة الخلافة وخصومها وتداعياتها (تأثيرها) على أوروبا" في إطار خطة تهدف إلى فتح توجهات جديدة في مجال البحوث والدراسات المتعلقة بالتطورات المحتملة ذات التأثير في العالم. وقد حاز المقترح المقدم من قبل أكاديمي جامعة كينغز كوليدج على أعلى درجات التقدير (5/5) ونجح بذلك ضمن 53 مشروعاً مقترحاً من أصل 261 قدموا للحصول على التمويل لإجراء البحوث اللازمة. وسينظر هذا المشروع في قضايا أساسية تمس:

- الجدل التاريخي حول الخلافة.
- التباينات (بشأن الخلافة) بين كل من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- الخلافة في آسيا.
- النهضة (الصحة الإسلامية) المعاصرة بين مسلمي الشتات في أوروبا.

الوهي: أليس غريباً ولافتاً للنظر في آن معاً، أن يعتبر مشايخ و"مفتون" و"مفكرون" و"باحثون" "إسلاميون" أن فكرة الخلافة قد ماتت، وأنها لا تمثل أكثر من حلم يدور في مخيلة بعض الناس! وأنها -أي الخلافة- تمت إلى التاريخ لا إلى الواقع الحالي أو المستقبلي للأمة! فيما تطلعننا مراكز أبحاث جادة في الغرب بين الفينة والأخرى بدراسات وأبحاث حول الخلافة وأهميتها لدى الأمة الإسلامية وفي أثرها مستقبلاً على شكل

العلاقات الدولية، لا سيما فيما يخص العلاقة بين العالم الإسلامي من جهة والغرب الاستعماري بقواه المتعددة من جهة أخرى. وهنا تدور علامات الاستفهام حول مصداقية ودور هذه الشريحة من "المفكرين الإسلاميين" المفترضين الذين تتلخص مهمتهم في تثبيط عزيمة الأمة على الدوام، محاولين إقناعها بالاستسلام لفكرة الدولة الوطنية والقومية المصطنعة حديثاً في العالم الإسلامي، مما يرسخ المشروع الاستعماري الغربي الذي يدأب على محاربة الخلافة والتحذير من خطرهما على حضارته الزائفة □

هتنتغتون: العدو الخارجي ضرورة قومية

القبس، ١/٤ القاهرة، رويترز، الكاتب الأميركي صمويل هنتغتون، صاحب «صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد»، يطل بعد رحيله على قراء العربية بكتاب آخر يعترف فيه بأن زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن حدد هوية الولايات المتحدة «بأنها أمة مسيحية» منذ هجمات 9/11. ويقول إن ابن لادن «حدد بدقة» الهوية المسيحية لأميركا وإنه «عدو جديد خطير وأكيد» ملأ الفراغ الذي أحدثه الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف. ويضيف هنتغتون في كتابه «من نحن؟.. المناظرة الكبرى حول أميركا» تحت عنوان الإسلام المتشدد في مواجهة أميركا «إن الولايات المتحدة في نظر المتشددين الإسلاميين عدو للإسلام، ولا يمكن للأميركيين إلا أن يروا في هؤلاء

الأميركي، والنظرة المزدوجة في التعاطي مع قضايا المنطقة، وخاصة القضية الفلسطينية، والتعريض على البرنامج النووي الإيراني، وتناسي البرنامج النووي (الإسرائيلي) الذي بات يشكل تهديداً مباشراً للعرب والمسلمين بعد نجاحه في إنتاج أكثر من مئتي رأس نووي. السيدة كلينتون تحاشت الرد على هذه الأسئلة وغيرها □

قوات أميركية ستساعد حكام الصومال

أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» على موقعها الإلكتروني في ٣/٥ أن قوات أميركية خاصة قد تساعد الحكومة الانتقالية الصومالية التي تعد لهجوم عسكري على المقاتلين الإسلاميين لاستعادة السيطرة على مقديشو. وأكدت الصحيفة استناداً لمسؤول أميركي في واشنطن طلب عدم كشف هويته أن الحكومة قد تشن الهجوم خلال الأسابيع المقبلة. وأوضح المصدر «سترون غارات جوية وعمليات للقوات الخاصة». وأفادت الصحيفة أن مستشارين أميركيين يشرفون منذ عدة أشهر على تدريب القوات الصومالية التي ستشارك في الهجوم. ومنذ نهاية ٢٠٠٩م تتوعد الحكومة الانتقالية الصومالية التي لا تسيطر إلا على جزء صغير من العاصمة، بالتخلص من مقاتلي حركة الشباب و«تحرير» المدينة. (صحيفة الوسط ٣/٧).

الوهجي: إن لدى الولايات المتحدة شعوراً بالحاجة إلى الانتقام ورد الاعتبار لها في الصومال بعدما أهينت بقتل جنود لها وجرحتهم في شوارع الصومال وانسحبت بعدها. وها هي اليوم تعد

الإسلاميين عدواً لبلادهم. ويعتبر المؤلف هذه العلاقة حرباً جديدة لها كثير من سمات الحرب الباردة. ويحدد بعض هذه السمات بشبكة من الخلايا عبر العالم يقول إن الجماعات المتشددة تحتفظ بها، مثلما فعل الشيوعيون خلال الحرب الباردة. ويقول إن وصف الرئيس الأسبق رونالد ريغان للاتحاد السوفيتي بأنه إمبراطورية الشر «يمثل» وصف الرئيس السابق جورج بوش «لدولتين إسلاميتين هما العراق وإيران إلى جانب كوريا الشمالية بأنها إمبراطورية الشر»، بما يعني تحويل الحرب الأيديولوجية مع الشيوعية إلى الحرب الدينية والثقافية مع الإسلام المتشدد □

الطالبات في السعودية أخرجن الوزيرة كلينتون

التقت الوزيرة هيلاري كلينتون في زيارتها الأخيرة للسعودية مع الطالبات في كلية دار الحكمة في جدة، غرب السعودية. أرادت وزيرة خارجية أميركا من هذا اللقاء أن تركز على قضية حقوق المرأة السعودية، وكيفية تبديد الصورة المشوهة عنها في الإعلام الغربي، وضرورة أخذها لمكانتها كعضو فاعل ومشارك في مجتمعها. وكانت المفاجأة الكبرى (كما قالت صحيفة نيويورك تايمز) في أن جميع الطالبات المشاركات، وأعمارهن تتراوح بين الثامنة عشرة والعشرين عاماً، لم يتطرقن مطلقاً إلى هذه المسألة، ودارت جميع الأسئلة حول السياسة الخارجية الأميركية، والحروب المقبلة في المنطقة. إحدى الطالبات تحدثت عن النفاق

رغم جرائم بلاك ووتر... يمتدحونها ويحمونها قانونياً

قالت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) في ٣/٥ إن روبرت غيتس سينظر في ادعاءات عن سوء سلوك في أفغانستان من شركة بلاك ووتر، وقال السكرتير الصحفي للبنتاغون جيوف موريل عن غيتس "الوزير ينظر في الأمر ويتعامل معه جدياً. إنه يشارك الآخرين مخاوفهم". لكن موريل قلل من فرص أي إجراء سريع لمنع بلاك ووتر من إجراء تعاقدات، و"لا يمكنك أن تختار طوعاً أو كرهاً ألا تقوم بأعمال مع أية شركة.. هناك معايير صارمة للقيام بالمنع." شئتاً أم أبيناً فلدى بلاك ووتر خبرة فنية غير متوفرة إلا لعدد قليل جداً من الشركات. ولديها استعداد للعمل في أماكن تكون شركات قليلة جداً مستعدة للعمل فيها. ولذا فإنها تقدم خدمة هناك حاجة ماسة إليها والقدرة على أدائها بشكل جيد". (صحيفة الرياض، ٣/٧، رويترز).

الوهجي: بلاك ووتر شركة خاصة تابعة لـ (سي أي آي) كلياً في عملياتها وأهدافها، ولكن من غير أن تأخذ الصورة الرسمية □

شركات في إيران تتلقى أموالاً حكومية أميركية

واشنطن- العرب اونلاين ٣/٧/٢٠١٠م، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الحكومة الأميركية أعطت ١٠٧ مليارات دولار خلال السنوات العشر الأخيرة لشركات أميركية وأجنبية تقوم بأعمال في إيران كثير منها في قطاع الطاقة، وذلك رغم سعي الولايات المتحدة

نفسها لذلك على مرأى من دول العالم، لأن رد الاعتبار يتطلب أن يكون على رؤوس الأشهاد. والضحية دائماً هم المسلمون. فأين أنت يا شيخ شريف أحمد من هذا؟! فالموضوع ليس منصب الحكم الذي أنت فيه، بل أميركا التي تريد أن تقضي على الإسلام الحق في نفوس المسلمين □

ماذا وراء اعتقال الملا عبد الغني بارادار

رويترز، قال قائد القوات الدولية في أفغانستان الجنرال ستانلي ماكريستال: إن اعتقال الرجل الثاني سابقاً في حركة طالبان الأفغانية ربما كان نتيجة صراع داخلي وعملية تطهير بين زعماء الحركة. وكان اعتقال الملا عبد الغني بارادار في باكستان في عملية أميركية باكستانية مشتركة الشهر الماضي قد وصف بأنه إنجاز كبير لأجهزة المخابرات، وعلامة محتملة على تزايد استعداد نظام إسلام أباد للمساعدة في قتال طالبان. لكن ثمة نظرية في بعض دوائر المخابرات مفادها أن بارادار لم يعتقل إلا بعد أن طرد فعلياً (حسب زعمهم) من حركة طالبان في أعقاب صراع قبلي داخلي تاركاً وراءه قيادة أكثر تشدداً. وقال مكريستال في مقابلة مع رويترز وصحيفة نيويورك تايمز عندما سئل عن تقارير أفادت بأن عملية تطهير داخل طالبان أدت إلى اعتقال بارادار: "أعتقد أن هذا محتمل جداً. وأضاف "لا أستطيع أن أؤكد أن صراعاً داخلياً في مجلس شوري كويتا أدى إلى اعتقال بارادار لكنني أرى أنه احتمال معقول". (صحيفة الرياض ٦/٣) □

وشركة صناعة السيارات اليابانية مازدا،
ومجموعة دايليم إندستريال الكورية الجنوبية □

(إسرائيل) تنشر ٢٥٠ طائرة

كشفت "مصادر دفاعية أطلسية" في بروكسل النقاب لصحيفة "السياسة" الكويتية في ٣/٧ عن أن (إسرائيل) انتهت في مطلع هذا العام من نشر حوالي ٢٥٠ طائرة مقاتلة وقاذفة من الطرازات الأميركية المختلفة والأكثر تطوراً في العالم، في عدد من الدول السبع التي تحيط بإيران ولها حدود معها، في خطوة دراماتيكية لحل جزء كبير من معضلة التزود بالوقود في الجو، إذ إن هذا الوجود الجوي في تلك الدول يقصر المسافات بتفاوت كبير من ١٢٠٠ كيلو متر تقريباً هي المسافة الفاصلة بين إيران و(إسرائيل) إلى عدة مئات من الكيلومترات، ويمكن للطائرات (الإسرائيلية) العودة بعد تجاوزها لقصف المنشآت الإيرانية بسهولة إلى القواعد التي انطلقت منها دون الحاجة إلى وقود. وقالت المصادر إن الدول الحدودية مع إيران هي أفغانستان وباكستان والعراق (خصوصاً منطقة الحكم الذاتي الكردي حيث بنت (إسرائيل) مطارين فيها منذ العام ٢٠٠٤م قرب حدود إيران) وأرمينيا وتركيا وتركمانستان وأذربيجان، وهي دول حليفة للولايات المتحدة التي لها فيها قواعد عسكرية واسعة وكثيفة. وقالت المصادر الأطلسية إن ثلاث دول على الأقل منحت (الإسرائيليين) حق عبور أجوائها في حالات الحرب، فيما سمحت للغواصات (الإسرائيلية)

لفرض عقوبات أشد على طهران. ورغم التهديد بمعاينة الشركات التي تسعى للحصول على عقود اتحادية أميركية في الوقت الذي تتعامل فيه مع إيران قالت الصحيفة أمس السبت إن الإدارات الأميركية المتعاقبة واجهت صعوبة في فرض سلطتها على الشركات الأجنبية والوحدات الخارجية للمؤسسات الأميركية. ومن بين ٧٤ شركة قالت الصحيفة إنها تتعامل مع كل من الحكومة الأميركية وإيران هناك ٤٩ شركة مازالت تزاوّل أنشطة في الجمهورية الإسلامية وليس لديها خطط معلنّة لمغادرة البلاد. وأضافت الصحيفة في تحليل لسجلات اتحادية وتقارير شركات ووثائق أخرى "كثير من تلك الشركات متوغلة في أكثر جوانب الاقتصاد الإيراني أهمية". وذكر التقرير أن أكثر من ثلثي الأموال الحكومية الأميركية ذهبت إلى شركات تزاوّل أنشطة في صناعة الطاقة الإيرانية، وهي مصدر رئيسي للدخل بالنسبة للحكومة الإيرانية، وأحد مراكز القوة للحرس الثوري الإيراني الذي يشرف على برامج الصواريخ والبرنامج النووي لطهران. وقالت الصحيفة إن شركات حصلت على ١٠٧ مليارات دولار في صورة مدفوعات لعقود أميركية ومنح ومزايا أخرى بين عامي ٢٠٠٠م و٢٠٠٩م بينما تزاوّل أنشطة في إيران، سواء بشكل مباشر أم من خلال شركات تابعة. ومن بين تلك الشركات شركة الطاقة العملاقة رويال داتش شل، ومجموعة الطاقة الحكومية البرازيلية بتروبراس، وشركة الطيران والملاحة الأميركية هني ويل،

الجيش (الإسرائيلي) عن تنفيذها خلال التدريب، نقل قوات نظامية كبيرة وتجنيد قوات احتياط لئلا يفسر السوريون ذلك بأنه خطوة استباقية لحرب. وفي موازاة ذلك، مررت (إسرائيل) رسائل تهدئة إلى دمشق عبر قنوات علنية وسرية على حد سواء □

عباس على المقلب الآخر في كل موقفه

أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس في ٢٠١٠/٣/١٠م أنه لن يسمح بأي عودة إلى المقاومة المسلحة ضد (إسرائيل)، ودعا الأخيرة إلى تجميد نشاطاتها الاستيطانية لمدة ثلاثة أشهر للسماح باستئناف مفاوضات السلام، مهدداً بالاستقالة من منصبه في حال لم تضع تل أبيب نهاية لاحتلال الأراضي الفلسطينية. وقال عباس الذي زار لندن الأسبوع الماضي في مقابلة مع صحيفة "الغارديان" الاثنين "إن العودة إلى الكفاح المسلح سيدمر أراضينا وبلدنا، كما أن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" نفسها لا تقاوم وتتحدث الآن عن سلام وهدنة مع إسرائيل". ونفى أن تكون أجهزته الأمنية تعاونت مع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي آي إيه" في اعتقال وتعذيب أعضاء حماس في الضفة الغربية، وقال "إن دور الولايات المتحدة يقتصر على تدريب وتأهيل قوات الأمن في إطار جهود دولية أوسع نطاقاً". كما دافع الرئيس الفلسطيني عن قرار مصر ببناء جدار تحت الأرض على الحدود الجنوبية لقطاع غزة المحاصر لمنع عمليات التهريب عبر الأنفاق، وقال "أنا أؤيد بناء هذا الجدار وهو حق سيادي للمصريين في بلدهم،

بدخول مياهها الإقليمية للترزود بالوقود والمواد الغذائية والصواريخ.

الوعى: إن أميركا تمنع (إسرائيل) منعاً قوياً من ضرب إيران بحجة أنه يشكل خطراً عليها ويهدد مصالحها في المنطقة. وحتى لو استطاعت (إسرائيل) في بعض هذه الدول الحدودية أن تهاجم طائراتها إيران بمعزل عن التأثير الأميركي فإن هذا الهجوم الجزئي لن يمكن (إسرائيل) من هدفها، وسيعتبر عملها بحد ذاته ضرباً للمصالح الأميركية. فبغض النظر عن التبريرات التي تسوقها أميركا لعدم ضرب إيران فقد جعلت في المحصلة: ضرب إيران فيه ضرب للمصالح الأميركية □

(إسرائيل) ألغت مناورة خشية سوء الفهم

ذكرت صحيفة النهار اللبنانية ٣/٦ نقلاً عن صحيفة "هآرتس" اليهودية أن الجيش (الإسرائيلي) ألغى مناورة تقوم على استدعاء واسع لقواته خلال تدريب كبير لقادة هيئة الأركان العامة جرى في أواخر شباط، تحسباً لتفسير سوريا هذا الاستدعاء بأنه استعداد للحرب. وأوضحت أن (إسرائيل) بذلت جهوداً أخيراً من أجل خفض مستوى التوتر مع سوريا، ومنع حصول سوء فهم بين الدولتين من شأنه أن يؤدي إلى مواجهة على الحدود بينهما. وأضافت أن تدريب قادة هيئة الأركان العامة الذي جرى تحت اسم "حجارة النار ١٢" لم يشمل عمداً سيناريو الحرب مع سوريا وإنما مواجهة مسلحة مع "حزب الله" في لبنان وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة. ومن الخطوات التي امتنع

لقاء أممي سوري - أميركي لمكافحة الإرهاب

قالت السفارة الأميركية بدمشق أن دانيال بينجامين منسق وزارة الخارجية الأميركية لمكافحة الإرهاب التقى وفداً من المسؤولين السوريين، وأن السفير بينجامين وعدد من المسؤولين الأميركيين عقدوا مباحثات مثمرة ومفصلة مع نظرائهم السوريين حول التهديدات وبواعث القلق المشتركة فيما يخص مكافحة الإرهاب، وأوضح بيان صدر عن السفارة الأميركية بدمشق تلقت القدس العربي نسخة منه أن بإمكان سورية أن تلعب دوراً بناءً في تخفيف وطأة هذه التهديدات وتهديدات أخرى بالتعاون مع دول إقليمية ومع الولايات المتحدة، ولم يكشف البيان عن المسؤولين السوريين الذين التقاهم الوفد الأميركي. وكان نائب وزيرة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية وليام بيرنز التقى الرئيس السوري بشار الأسد بدمشق أول أمس نقل اهتمام إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما لمتابعة وبناء العلاقات مع سورية على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل كاشفاً في حديث للصحافيين عن أنه أبقى على منسق وزارة الخارجية الأميركية لشؤون مكافحة الإرهاب دان بن يامين في دمشق ليوم آخر لإجراء لقاءات مع مسؤولين سوريين في إطار تعميق الحوار للتقدم نحو الأمام، وتحدث بيرنز عن الكثير من التحديات أمام السوريين والأميركيين لكنه استطرد وقال: «باجتماعي مع الأسد آمل أن تتمكن من تحقيق التقدم لما فيه مصلحة البلدين. الوعدي: لا خير في وجودكما أصلاً فضلاً عن تعاونكما الذي لم ينقطع يوماً □

والاعتراضات الشرعية على ذلك يجب أن تقدم عبر القنوات القانونية". وأبدى عباس استعداده لقبول مقترح للولايات المتحدة عقد مفاوضات غير مباشرة عبر وسطاء أميركيين □

السلطة الفلسطينية في الحضيض: لا حياة ولا شرف

وجه رئيس ديوان رئاسة السلطة الفلسطينية رفيق الحسيني رسالة مطولة مؤخراً إلى الرئيس محمود عباس أعلن فيها أنه يضع نفسه تحت تصرفه وأنه مستعد لتحمل قسطه من مسؤولية ما بات يعرف بقضية "فتح غيت". وقدم الحسيني اعتذاره للشعب الفلسطيني بعد أن اعترف بارتكاب خطأ دبر له من قبل شبانة الذي اتهمه بالتواطؤ مع الاحتلال (الإسرائيلي).

ويذكر أن القناة (الإسرائيلية) العاشرة عرضت صوراً لرئيس ديوان السلطة وهو عارٍ ومتلبس بجريمة الزنا مستغلاً وظيفته. وهذه الفضيحة تأتي في إطار خطة (إسرائيلية) مدبرة لكشف الرجل وإرسال رسالة تهديد لمسؤولي السلطة الفلسطينية بأن لكل واحد منهم أرشيفه الخاص به. وقد وجه عباس كعادته رسالة شديدة اللهجة إلى ننتيا هو مهدداً بالاستقالة في حال بثت القناة العاشرة (الإسرائيلية) تقريراً حول (فتح غيت) والذي سيظهر فيه رموز السلطة بأوضاع مخلة بالحياة.

الوعدي: أيها المسلمون هذا هو المستوى الذي وصل إليه أعضاء السلطة... هؤلاء يستحقون منكم احتقارهم لا انتخابهم □

الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية (٣)

٢- البيطرة:

البيطارُ أو المبيطُرُ في اللغة هو مُعالِجُ الدواب، وهو يبيطُرُ الدوابَّ أي يعالجُها، ومعالجته البيطرية. ووظيفة البيطرة الأساسية في الدولة هي الحفاظ على جودة الإنتاج الحيواني وتكثيره. إلا أن كون الثروة الحيوانية مصدراً من مصادر الغذاء، وكون بعض الأمراض الحيوانية قد تنتقل إلى الإنسان بطرق مختلفة وتؤثر على صحته، يجعل وظيفة البيطار شاملة أيضاً لمراقبة صحة الحيوانات في الدولة، ومنع الأمراض الناتجة عن الحيوانات، سواء الداجنة منها أم البرية، والتي تؤثر على الإنسان. ولذلك تهتم الدولة الإسلامية بإنشاء جهاز خاص من البيطرة يكون تابعاً لدائرة الزراعة باعتبار وظيفته الأساسية، ومُرتبطاً بدائرة الصحة فيما يخص الجوانب التالية:

أ- مراقبة صحة الحيوانات: يتوجب على جهاز البيطرة في الدولة الإسلامية أن يراقب جميع المزارع الحيوانية التابعة للدولة أو للأفراد، بأن يخصص لكل مزرعة أو مجموعة مزارع بيطاراً يهتم بمراقبة ومتابعة صحة الحيوانات فيها، وينطبق هذا الأمر أيضاً على حدائق الحيوان. ويقوم هذا البيطار بتطعيم الحيوانات أو الدواجن ضد الأمراض التي قد تنتقل إلى البشر، فضلاً عن باقي الأمراض التي لا تعدي البشر ولكنها تؤثر في الإنتاج الحيواني. ويتوجب على البيطار إذا شُخص مرضاً معدياً أو مؤثراً على الإنسان في

أحد المزارع أن يُخبر دائرة الصحة فضلاً عن دائرة الزراعة، حتى تقوم بالاحتياطات اللازمة لمنع انتشار المرض إلى الناس، أو لعلاج الأفراد الذين قد يكون المرض قد أصابهم. أما إذا شُخص البيطار مرضاً لا يؤثر على الإنسان لكنه يؤثر في الإنتاج الحيواني أو جودته فإنه يرفع الأمر إلى دائرة الزراعة فقط لتقوم بالإجراءات اللازمة.

ويراقب البيطار أساليب تربية وتغذية الحيوانات في المزارع، وتمنع الدولة ما يضر من هذه الأساليب بصحة الرعية ممن يتناولون منتجات أو لحوم هذه الحيوانات.

ب- مكافحة الآفات الناقلة للأمراض: إن بعض الأمراض تنتقل إلى البشر عن طريق الآفات الحيوانية كالبعوض والذباب والقوارض والضواري، مثل أمراض الملاريا والطاعون وداء الكلب وغيرها من الأوبئة. وهذا من الضرر الذي قد يقع على الرعية، ولذلك يقوم جهاز البيطرة بعلاج هذه الآفات والتخلص منها بأنجع الطرق وأقلها تأثيراً على البيئة وصحة الرعية، من باب إزالة الضرر الذي أمر الإسلام به راعي الشؤون.

ج- الحفاظ على الحيوانات البرية: إن الحفاظ على الثروة الحيوانية البرية ضروري للحفاظ على الدورة الحياتية وميزان الطبيعة، كما أن مراقبة صحة الحيوانات البرية مهم لمنع انتقال الأمراض إلى الحيوانات الأليفة أو الإنسان، كداء الكلب أو السعار وإنفلوانزا الطيور وغيرها من الأمراض المعدية. وتخصص

الدولة لهذا الغرض بياطرة يراقبون صحة الحيوانات البرية ويطعمونها ويعالجون الأمراض التي تصيبها، حتى لا تنتقل هذه الأمراض إلى الحيوانات الداجنة في الدولة عن طريق الآفات أو الاتصال المباشر، وتهدد بالتالي صحة الرعية.

د- تجربة الأدوية على الحيوان وزراعة أعضاء الحيوانات وإنتاج الأدوية والأمصال منها: يحتاج البحث العلمي الطبي وتطوير الأدوية والطرق العلاجية في بعض مراحلها إلى تجربة هذه الأدوية أو تطبيق هذه الطرق العلاجية على الحيوانات الملائمة قبل استخدامها لعلاج البشر، وذلك لفحص فعاليتها أو ضررها المحتمل قبل إعطائها للإنسان. واستخدام الحيوانات لهذا الغرض جائز شرعاً، لأن الله سبحانه وتعالى سخر كل ما في الكون للإنسان، ومنه الحيوانات، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان ٢٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة ١٢] والتسخير حقيقة التذليل والتطويع، وهو مجاز في جعل الشيء قابلاً لتصرف غيره فيه، ومن هنا استنبطت القاعدة الشرعية أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم.

وقد نهى الرسول ﷺ عن تعذيب الحيوانات، ففي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: "دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَّطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ"، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ

لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمِرَةً مَعَهَا فَرَخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرَخِيهَا، فَجَاءَتِ الْحُمِرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرَشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلْدَهَا؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا"، وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٌ قَدْ حَرَّقَهَا، فَقَالَ: "مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟"، قُلْنَا: "نَحْنُ"، قَالَ: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ"، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحِهِ الْأَلْبَانِيُّ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحِهِ الْأَلْبَانِيُّ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ حِينَ وَدَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَاتَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟"، فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: "لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ"، فَقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تَجِيعُهُ وَتَذْبِهُ". كَمَا أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْحَيَوَانَاتِ عِبَثًا، فَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مَرْفُوعًا: "مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، قِيلَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟"، قَالَ: "يَذْبَحُهَا فَيَأْكُلُهَا وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا فَيَرْمِي بِهَا"، وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانٍ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَفْعَةً"، وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي السَّبِيلِ الْجَرَّارِ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَرْوِيٌّ مِنْ طَرَقٍ قَدْ صَحَّ الْأَثْمَةُ بَعْضُهَا.

إلا أن استخدام الحيوانات للتجارب العلمية ومنها الطبية جائز وإن أفضى إلى قتلها، لأن مفهوم المخالفة للحديث السابق أن

والمساهمة في تطوير وترقية البحث العلمي الطبي بالتعاون مع الأطباء والعلماء.

٣- الرقابة الصحية:

تقوم الدولة الإسلامية عن طريق جهاز الحسبة بمراقبة الأمور التي تؤثر على صحة الجماعة بشكل عام، بحيث يمنع المحتسب كل ضرر صحي يقع على الجماعة ويعاقب من يتسبب به عقوبة تزجره عن العودة إليه. وأما باقي القضايا التي لا تتعلق بصحة الجماعة ولكنها تضر بصحة بعض الأفراد أو الفئات في الدولة الإسلامية، فيعين لها جهاز يراقبها ويتابعها، ويقوم بمنعها إذا وجد أنها تلحق الضرر بهؤلاء الأفراد أو الفئات. ومن الأمور التي يجب على المحتسب أن يراقبها في الدولة الإسلامية:

أ- جودة الغذاء في المطاعم والأسواق والمصانع: إن الطعام إذا كان فاسداً أو لم تتوخ النظافة أثناء إعداده أنتج الأمراض المختلفة ونقل العدوى، لذلك وجب على من يصنع الطعام ويقدمه في المحلات العامة أن يلتزم بالنظافة الكاملة وجودة الطعام المقدم. وعلى المحتسب أن يقوم بإغلاق المطاعم أو محلات الطعام التي يتبين أنها تقدم الطعام الفاسد أو المغشوش، ومعاينة أصحابها إن كانوا مقصرين أو متعمدين في بيع الغذاء الفاسد. ولا يعاد فتحها إلا بعد إعادة فحص جودة ما تقدمه للناس من غذاء. روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فנالت أصابعه بللاً، فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال: "أصابته السماء - أي المطر - يا رسول الله". قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه

من قتل حيواناً في منفعة لم يرتكب حراماً. ولكن يستثنى من هذه الحيوانات الأصناف التي ذكرت في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما: "إن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرد"، رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني. ويستثنى كذلك من الحيوانات الجائز استخدامها للأغراض الطبية الضفدع، لما رواه أبو داود بإسناد حسنه الألباني ورواه النسائي بإسناد صححه الألباني أنه ﷺ نهى طبيباً عن قتل ضفدع يجعلها في دواء. ومن المفضل أن تقدم العقرب والحية والغراب والحداة والفأرة أو الجرذ والكلب العقور والوزغ على غيرها من الحيوانات لغرض الأبحاث العلمية إذا استوت الفائدة العلمية في كل منها، لإباحة الرسول ﷺ قتل هذه الأصناف، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "خمس فواسق يقتلن في الحرم، الفأرة والعقرب والحدي والغراب والكلب العقور"، وفي رواية عند مسلم: "أن النبي ﷺ كان يأمر بقتل الكلب العقور والفأرة والعقرب والحدي والغراب والحية"، والجرذ من فصيلة الفئران. وروى البخاري عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: "كان ينفخ على إبراهيم".

كما أن زراعة أعضاء الحيوانات، أو إنتاج الأدوية والأمصال منها جائز أيضاً بالشروط المذكورة، وذلك لعموم أدلة التداوي.

ويحرص جهاز البيطرة في الدولة الإسلامية على تطبيق هذه الأحكام الشرعية

فيكون الرسول ﷺ قد نهى صاحب الإبل المريضة أن يوردها على الإبل الصحيحة.

د- مراقبة صحة القادمين للدولة: على الدولة الإسلامية أن تقوم بفحص المستأمنين والمعاهدين والرسول القادمين إلى الدولة الإسلامية من دول تنتشر فيها أمراض معدية كالطاعون أو السارس أو السل، والكشف عن حملهم للمرض قبل دخولهم الدولة، فإن وجد أن أحدهم يحمل المرض وفيه قابلية نقل العدوى منع من دخول الدولة.

وقد سئل أسامة بن زيد رضي الله عنه: "ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟"، فقال أسامة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: "الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل -أو على من كان قبلكم-، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"، رواه البخاري. وروى مسلم في صحيحه أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: "إنا قد بأيعناك فأرجع".

هـ- قوانين الأمان في العمل: على صاحب العمل أن يوفر لعماله البيئة الصحية الآمنة للعمل، ولا يعرضهم للخطر، وعلى المحتسب أن يشرف على المصانع والورشات، ويتأكد من خلو مكان العمل من أي خطر على العمال.

٤- الحجر الصحي:

من الأمراض ما هو معد وذو خطورة عالية، ولمنع انتشار مثل هذه الأمراض يجب أحياناً عزل المريض المصاب تماماً، أو اتخاذ إجراءات وقائية كلبس الكمّات حين مخالطته، حتى لا يتعرض الأصحاء لما يحمله

الناس! من غش فليس مني"، وفي رواية عند الترمذي صححها الألباني: "من غش فليس منا".

ب- المواصفات والمعايير للمنتجات والسلع: إن بعض السلع والمنتجات كمواد البناء والمواد الكيماوية كمبيدات الحشرات ومواد التنظيف يمكن أن تسبب ضرراً على مستخدميها إذا لم تكن مصنعة وفق مواصفات ومعايير تضمن السلامة عند استخدامها، ولذلك كان لا بد من إنشاء جهاز خاص في الدولة يضم علماء في مختلف المجالات ذات العلاقة لوضع هذه المعايير والمواصفات وإلزام المصانع والمنتجين بها، ويقوم المحتسب بمراقبة تطبيق هذه المعايير والمواصفات ومعاقبه مخالفيها ومنع تداول السلعة المخالفة.

ج- فحص المواد المستوردة: على الدولة الإسلامية أن تقوم بفحص المواد المستوردة من الدول الأخرى، سواء أكانت مواد زراعية أم صناعية، لمنع دخول ما قد يضر بالرعية في الدولة الإسلامية أو ينقل الأمراض والآفات من الدول الأخرى، كاستيراد الحيوانات المصابة بمرض معد أو البضاعة الفاسدة، وتقوم الدولة بإنشاء نقاط فحص وتفتيش في ثغور الدولة لهذا الهدف. وقد روى البخاري في صحيحه، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يوردن ممرض على مصح". والرواية عند مسلم عنه رضي الله عنه قال: "لا يورد ممرض على مصح"، وهذه الرواية عند مسلم جاءت بصيغة الخبر ولفظ النفي، لكنها بمعنى النهي بدليل رواية البخاري بصيغة النهي، والممرض هو الذي له إبل مريض، والمصح من له إبل صحاح،

ومثل هذا المريض يُعزلُ خوفاً عليه من العدوى لا خوفاً على الناس منه، ولا تُجبره الدولة على اجتناب مخالطة الناس، لأنه لا يوجد ضرر على الجماعة في هذه الحالة وإنما يقتصر الضرر على الفرد، ويكون على الفرد أن لا يعرض نفسه للخطر، وأن يأخذ بالوقاية التي فرضها الله عليه، كما سنبين أدلة ذلك في باب الوقاية إن شاء الله.

٥- بنك الدم:

بنك الدم هو الجهة التي تقوم بجمع الدم ومكوناته وحفظها وتوصيلها إلى من يحتاجها، وكذلك تقوم بمتابعة عملية تقديمها للمرضى وما قد ينتج عن هذا التقديم من مضاعفات أو أمراض. ويؤسس لهذه الأغراض جهاز إداري تابع لدائرة الصحة، يضم كادراً من الأطباء والممرضات وباقي الموظفين والعلماء، بحيث يكون في كل عمالة فرع ثانوي لبنك الدم فيه ما يكفي من الدم ومكوناته للعلاج اليومي في مستشفيات تلك العمالة، وبحيث يكون هنالك فرع رئيسي للولاية كلها يضخ ما يكفي من الدم ومكوناته إلى فروع العمليات الثانوية في حالة النقص أو الحاجات الاستثنائية كالحروب والكوارث.

ومع أن الدم محرم لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة ٣]، إلا أن التداوي بالمحرم جائز، لأن الرسول ﷺ رخص للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة بهما، والحديث رواه الشيخان، ولبس الحرير للرجال حرام. كما أن عرفة بن أسعد قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورق (أي من فضة) فأتت عليه، فأمره النبي ﷺ

المريض من كائنات دقيقة معدية. وإذا قرر الأطباء أن مريضاً معيناً يشكل خطراً ومصدراً لنقل العدوى فإن على الدولة أن تقوم بعزل ذلك المريض عن الناس في بيته أو في المستشفى إن احتاج إلى علاج ومتابعة، أو تجبره على اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة إن لم يتطلب الأمر عزله تماماً عن الناس.

وإذا لم يلتزم المريض بقرار العزل في هذه الحالة أجبرته الدولة وعزلته بالقوة، لأن في خروجه ومخالطته للناس ضرراً عليهم، وذلك لأن الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، ولأن القاعدة الشرعية "لا ضرر ولا ضرار" توجب على الإمام إزالة الضرر عن رعيته. غير أن على الإمام أن يتكفل بالإنفاق على المريض المحجور إن لم يكن يملك كفايته من المال لحبسه عن العمل والخروج.

وأخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا تفني أمتي إلا بالطعن والطاعون"، قلت: "يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟"، قال: "غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيدي، والفار منها كالفار من الزحف". والطاعون مرض خطر معد، وقد جعل الرسول ﷺ لمن يصبر ولا يبرح مكانه من المطعنين أجر الشهيد، ولمن خرج من دائرة الحجر والعزل فخالط الناس وزر الفرار من الزحف وهو من السبع الموبقات، قرينة على حرمة مخالطة المريض بمثل هذه الأمراض للأصحاء.

وقد يعزل مريض لأن جهاز المناعة لديه ضعيف ولا يقوى حتى على مكافحة الأمراض البسيطة التي قد ينقلها إليه غيره من الناس،

تحقيق الاكتفاء الذاتي خاصة في أوقات الالتحام، حتى لا تكون متعلقة بالإمدادات الخلفية لإمكانية حصول الانقطاع، وإذا حصل نقص في كمية الدم فيطلب ما يسد هذا النقص من الدم من فروع بنك الدم في الولايات المتاخمة للشفر.

وعلى جهاز بنك الدم أن يهتم بموازنة مخزون الدم بالطلب، بحيث لا يزيد الطلب على المخزون فيحصل النقص ويتأخر أو يتعطل العلاج، وكذلك لا يزيد المخزون على الطلب فيتلف الدم بعد انتهاء صلاحيته.

وإذا نقص الدم وكثر الجرحى أو المرضى المحتاجون لهذا الدم عند الحوادث الطارئة كهجوم عدو أو الزلازل أو الطوفان...، ولم يكف المتبرعون بالدم لسد الحاجة للدم، فللدولة أن تجبر من رعاياها من لا يسبب أخذ الدم منهم ضرراً عليهم أو على متلقي الدم، تجبرهم على إعطاء الدم حتى تحصل الكفاية. لأن التطبيب فرض على الدولة، وعدم توفيره يشكل ضرراً تجب إزالته، يقول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن للدولة أن تفرض ضرائب وفق الأحكام الشرعية إن لم يوجد في بيت المال مال للصرف على نفقات الحوادث الطارئة من مجاعات وزلازل وطوفان أو هجوم عدو...، وبناء عليه فإنها تجبر من رعاياها من لا يسبب أخذ الدم منهم ضرراً عليهم أو على متلقي الدم، تجبرهم على إعطاء الدم حتى تحصل الكفاية لسد الحاجة الضرورية لهذه الحوادث الطارئة إن لم يكن في مخزون الدم لديها ما يكفي □

[ينبع]

فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ الْأَلْبَانِيُّ، وَلَبَسَ الذَّهَبَ لِلرِّجَالِ حَرَامٌ أَيْضًا، وَمَنْ هُنَا كَانَ التَّدَاوِي بِالْمَحْرَمِ جَائِزًا، أَيْ لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الدَّمُ.

ويجمع الدم من الناس في مراكز خاصة ويحفظ في بنك الدم، وتقوم الدولة بحملات إعلامية دورية لحث الناس على التبرع بالدم لما في ذلك من ضرورة لعلاج المرضى وتطبيب المجاهدين. وتفحص فئة الدم عند كل من يتبرع بالدم، وتحفظ في بيانات بنك الدم، حتى إذا احتاج يوماً إلى الدم كانت فئة دمه معلومة، كما أنه إذا نقصت هذه الفئة من مخزون بنك الدم، أمكن الاتصال بصاحبها وطلب التبرع بدمه. كما تفحص فئة دم كل من يتجند لجيش الدولة الإسلامية، لتسهيل عملية إعطاء الدم ذي الفئة المناسبة في حالة إصابته في الجهاد واحتياجه إلى الدم. ويفحص كذلك خلو الدم من مسببات المرض التي قد تنتقل عن طريقه.

ولأن الدولة الإسلامية دولة مبدئية تطبق الإسلام في الداخل وتحمل دعوته إلى الخارج بالجهاد، فإنها تكاد تكون في حالة حرب دائمة لنشر الإسلام والدِّود عن المسلمين، ولذلك كان على بنك الدم أن يكون مستعداً دائماً لتزويد الخطوط الأمامية للجيش بما يلزم من الدم ومكوناته لعلاج الجرحى، وتقام لهذا الغرض فروع خاصة لبنك الدم في الثغور تجمع الدم من المقاتلين في الخطوط الخلفية ومناطق الاتصال، لتقديمه للجرحى في الخطوط الأمامية، وعلى هذه الفروع المقامة في الثغور أن تسعى قدر المستطاع إلى

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد: شاب من حزب التحرير:

نموذج فذ في مجابهة السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية القمعية

تشن الأجهزة الأمنية الفلسطينية - انطلاقاً من وظيفتها في خدمة الاحتلال وحراسته - الحملات المتتابة على شباب حزب التحرير محاولة إسكات كل صوت صادق بالحق، والسلطة لا تقصر بذلك تنفيذاً لمشاريع الكفار التصفوية، هذا ما تحاوله السلطة مشتركة فيه مع كل نظام يحكم المسلمين في طول بلاد المسلمين وعرضها.

حدثت مع هذا الشاب، سائلين الله عز وجل أن يثبتنا على الحق، وأن يعجل بالفرج بإزاحة أنظمة الكفر وإقامة دولة الخلافة الراشدة. قامت تلك الأجهزة بمحاولة اعتقال الشاب يوم السبت بتاريخ ٢٤/١١/٢٠١٠م، ولم تفلح بذلك، فتركت للشاب بلاغاً بضرورة "الحضور إلى مباحث البلدة لقضية لتلك الأجهزة"، ولأن الشاب لم يستجب لهذا الطلب، توجهت قوة عسكرية بعد يومين أي يوم الاثنين لاعتقاله، ولم يسمحوا له بتجهيز نفسه بارتداء ملابس مناسبة أو حتى انتعال الحذاء، وعندما احتج على هذه المعاملة غير الإنسانية انهالوا عليه ضرباً بأرجلهم وبأيديهم وأعقاب بنادقهم على الرأس والظهر واليدين والقدمين، والشاب يردد

لقد جاء أمر اعتقال الشاب محمد ١٦ عاماً من شباب حزب التحرير ضمن هذه الحملات المسعورة ضد الحزب وشبابه، ولكن هذه السلطة تجابه من شباب الحزب بمواقف جريئة وعزمات صديقية شجاعة، وقصة الشاب محمد هي نموذج من النماذج التي يقدمها حملة الدعوة في مجابهة هذه السلطة الذليلة والخائعة لليهود.

هذه السلطة وأجهزتها - التي لا تملك من أمر نفسها شيئاً - زجت بهذا الشاب في السجن إثر توزيع الحزب في فلسطين لبيان بعنوان: "السلطة الفلسطينية الذليلة أمام يهود تختطف وتحاكم شباب حزب التحرير".

لقد وقف هذا الشاب كالطود شموخاً تتفجر العزة من جنابه أمام الجلاوزة والظالمين، وفيما يأتي بيان لأبرز الوقائع التي

مع كل ذلك "حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله على كل ظالم".

ويروي الشاب مشهداً من تلك المشاهد التي حدثت معه داخل أحد المقرات الأمنية التي اقتيد إليها فيقول:

"ثم أدخلوني على مقرهم الأمني، فكان في استقبالي مدير المركز، وقد كان الغضب ظاهراً على وجهه، فبادرني بسؤال، لماذا لم تحضر فوراً حيث إنه قد تم تبليغك بضرورة الحضور إلى المركز، هل تستخف بالسلطة، فلم أجب، ثم بدأ يطرح علي الأسئلة الآتية:

● هل تعترف بالسلطة؟

- فأجبت، لا أعترف بشرعية السلطة أبداً، فزاد غضبه.

● هل وزعت المنشور؟

- فكان الرد، «لا، لم أوزع، ولو سنحت لي الفرصة لوزعت، ولكن للأسف لم تسنح لي الفرصة».

ثم رجع إلى السؤال الأول:

● لماذا لا تعترف بشرعية السلطة؟

- فقلت له: «لأن السلطة وجدت على أساس اتفاقية أوسلو، واتفاقية أوسلو باطلة شرعاً، لأنه بموجبها تم التنازل عن فلسطين لليهود، وهذا حرام، وكل ما بني على حرام فهو حرام، وغير شرعي، فكيف أعترف بشرعية شيء، الله سبحانه وتعالى لا يعتبره

شرعياً؟ فكيف أخالف أمر الله؟ ثم انظر إلى أفعال سلطتكم، تنسيق أمني مع يهود، مطاردة للمخلصين، وحالككم أنكم اليوم نشدتم السلام مع دولة يهود والحفاظ على أمنها، وبالحرب معها بدل اقتلاعها، وتراجعتم عن قلع المستوطنات من جذورها، وقبلتم بتجميد بنائها لفترة قصيرة، ثم فرطتم في عودة اللاجئين إلى ديارهم، فجعلتموه حقاً للعودة، يمكن أن يستبدل بتعويض، وبعد أن كنتم تطلقون الرصاص على يهود، وقعتم اتفاقيات بموجبها تمنعون من يطلق الرصاص عليهم، بل تلاحقونه وتسجنونه ويصل الأمر أحياناً أنكم تقتلونه، ثم تريد مني أن أعترف بشرعية كل هذا!«.

بعد كل هذا، وكعادة المهزومين فكرياً، فقد لجأ هؤلاء الجلاوزة إلى الرد على تلك الحجج والبراهين والأدلة القاطعة في وصف حقيقة السلطة الفلسطينية، لجؤوا إلى الرد على الحجة بالتهكيل والتعذيب، فما كان من زبانية القهر إلا أن ثبتوا الشاب بكرسي وانهاكوا عليه ضرباً طالبين منه الاعتراف بسلطة عباس، والشاب يزداد إصراراً وثباتاً معلناً رأيه مجلجلاً: "لن أعترف بشرعية السلطة، ولن أتنازل عن حزب التحرير الذي هو نبض دمي، ولو شققت عروقي لرأيته تنبض بدم تحريري خالص". وتتكرر المحاولات من أجل انتزاع هذا

الاعتراف، وفي كل مرة لا ترى إلا ثباتاً وتحدياً سافرين يزلزلان المحققين من الداخل، وأقتبس إليكم هنا شيئاً من هذه المواقف المضيئة التي رواها الشاب محمد ((وبعد انتهاء التحقيق تم وضعي في النظارة، وفي آخر الليل حضر إلى النظارة مدير المركز ومعه عنصر من العناصر، ليسألني عن اعترافي بشرعية السلطة، فلم يتغير جوابي، ثم سألني هل أنت مقتنع بما هو موجود في المنشور، فقلت له، أنا مقتنع به تمام القناعة، ومقتنع بكل حرف صدر عن حزب التحرير منذ عام ١٩٥٣م، ومهما حاولتم معي، ومهما عذبتوني، فلن تتزحزح قناعاتي مطلقاً، فتمعر وجهه غضباً، ثم بدأ يضربني مرة أخرى هو وذاك العنصر، بكل شدة.))

لقد انكشف جبروتهم الزائف فتراهم أضعف ما يكونون، فلم يفلح هذا الأسلوب الترهيب الجبان، فلجؤوا إلى انتهاج أساليب الخداع والتضليل والكذب، أساليب تؤكد تلمذة هؤلاء على أيدي الأميركيين و(الإسرائيليين)، وهم مع كل ذلك يأمّلون الظفر بانتصار بسيط بأن يفتوا من عضد هذا المرابط الصابر، وأن ينالوا من صلابته وشجاعته، ويحاولوا ثلث مواقفه الشجاعة، فتحاول الرقطاء تبديل إهابها، فيزعمون للشاب بأن أحد زملائه قد اعترف عليه، وأن

الإنكار لن يفيد، فطلب الشاب منهم أن يواجهوه بزميله ذاك، ويمكرون ويمكر الله، ويخيب فالهم في هذه المرة أيضاً، فقد انجلت الحيلة عن أسلوب منحط قوامه الدجل والكذب، وباء الظلمة بالخسران والخزي. ومما قاله لهم «وحتى لو اعترف صاحبي فلن تجعلوني أعترف على أحد، حتى لو جاء وقال أنا الذي أعطيتك النشرات فلن أعترف على أحد، واجهوني بصاحبي لنعرف من هو الكاذب، فأحضروا زميلي، وحاولوا الإيقاع بيننا، حيث تبين لي أنهم قالوا لزميلي إنني اعترفت عليه، ولكن ظهرت الحقيقة حين المواجهة، وكان موقفهم مخزياً، حتى قال لهم زميلي إنكم لقوم كذابون».

لقد ثبت الفشل في هذه الكربة، فما العمل؟

حاولوا التأثير في العزيمة من مدخل آخر مختلف هذه المرة، طالبوه بالتوقيع على تعهد، مجرد ورقة يتم التوقيع عليها، وتزداد المساومات والطلبات، وفي كل مرة يخيب ظنهم، مصراً على أن يكون سيّداً، ليظلوا هم أتباع أهوائهم وضلالهم. وللضغط بهذا الاتجاه، حاول الظلمة استغلال بعض الظروف؛ حيث أن أم هذا الشاب مريضة، ويأتي الضغط من بعض الأقارب، فيعتب على الشاب عتاب المحب الخلق والمشفق على أقاربه مخاطباً أهله وأقاربه بقوله: «لا

تضغطوا عليّ، وأمي بخير، وكنت أتوقع منكم أن تشدوا من أزرى بدل أن تضغطوا عليّ، فما كنت أنتظر هذا الموقف منكم! ولن أوقع أبداً حتى لو أصابني "الخمج" وأنا في السجن».

ظل هذا الشاب ثابتاً صابراً محتسباً حتى وهو يقابل المدعي العام العسكري، يعرض فكرة الحزب ومتحدياً بها، وكالمرات التي سبقتها في جولات التحقيق والضغط والمساومة ينتهي اللقاء بالغضب وكيل الشتائم للحزب، وأنقل إليكم هنا ما قاله هذا الشاب ((سألني عن مدى قناعاتي بالحزب الذي أنتمي إليه، فأجبت أنه أنتمي إلى حزب عظيم، فكرته واضحة، وطريقته معروفة وشرعية، وهو يحمل الخير للبشرية كلها، وأنه ساع بكل عزم لتخليص البشرية من الشقاء، وسيأتي يوم يكون هذا الحزب العظيم مخلصاً لكم من الذل الذي أوقعتم أنفسكم فيه، فغضب المدعي العام العسكري غضباً شديداً، وجعل يشتم على الحزب وعلى أمير الحزب وشبابه، فثار غضبي عليه فرددت عليه بأبلغ مما قال، فزاد غضباً وهددني بتعليمي ومستقبلي، ثم أمر بحبسي ١٥ يوماً، ثم أعادوني إلى السجن)).

استجداء الذليل ليوقع تعهداً وتنتهي المسألة، وبأية وسيلة كانت، وكأنهم يبحثون عن مخرج يحفظ لهم ماء وجوههم التي دلقت مع أول جرة قلم في اتفاقياتهم المشؤومة، ولكنهم لم يظفروا من هذا الشاب حديث السن الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره إلا بهذه الشهادة التي توج فيها رحلة التعذيب والبلاء في سبيل الله ليكتب بخط يده:

"أنا الموقع أدناه، فلان الفلاني، من مدينة كذا وساكنيها، من شباب حزب التحرير، والذي أفتخر أني أنتمي إليه، أقر أني سأبقى في حزب التحرير، أمارس الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمارس الكفاح السياسي، والصراع الفكري، وأشارك في كل نشاط لحزب التحرير من فعاليات ومسيرات وغيرها" ثم وقع على ذلك.

لقد أفرج عن هذا الشاب الذي حمل الدعوة متحدياً سافراً مجابهاً، لم تتل من عزيمته كل الأساليب الترهيبية والترغيبية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على الحق والقيام بتبعات الدعوة، ويفرج عنا الكربة، ويعجل بالفرج ويمن على إخواننا جميعاً بالخلاص من سجون الظلم والاستبداد والقهر، ويكرم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بنصر من عنده وتمكين لدينه بإقامة دولة الخلافة الراشدة إنه سميع مجيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

لقد وصلت الأمور بهؤلاء إلى أن يستجدوه

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ﴿٣١﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٢﴾

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

بعد أن بين الله سبحانه تحريم الزواج من الكافرات - باستثناء الكتابيات العفيفات - وتحريم زواج المؤمنات من الكفار بشتى أنواعهم دون أي استثناء، بعد ذلك يبين الله في هاتين الآيتين أحكاماً تتعلق بمعاشرة الأزواج لزوجاتهم تؤدي إلى حياة زوجية طاهرة متألفة.

ففي هاتين الآيتين الكريمتين يبين الله سبحانه ما يلي:

١. تحريم الجماع للزوجة في المحيض، أي في مكان الحيض وهو الفرج، إلى أن ينقطع الدم.
٢. إباحة إتيان الرجل زوجته بعد انقطاع الدم وندبه بعد الانقطاع والاغتسال.
٣. تحريم إتيان المرأة في غير مكان الزرع وهو الفرج، فيحرم إتيانها في دبرها، بل في مكان الزرع أي محل النسل فقط.

أما وجه الاستدلال من الآيتين الكريمتين فعلى النحو التالي:

١. يقول سبحانه: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾.

و﴿الْمَحِيضِ﴾ هو مكان الحيض أي الفرج، وهو أرجح من تفسيره بالمصدر، حيث إن السؤال كان عن مباشرة النساء، فأمر الله سبحانه باعتزالهن بالنسبة للجماع وليس باعتزالهن في غير ذلك.

فإذا فسر ﴿الْمَحِيضِ﴾ بالمصدر يكون السؤال عن سيلان الدم من حاض السيل وفاض أي: سال، وإن كان السؤال كذلك وكان الجواب كذلك يكون المعنى: يسألون عن أيام سيلان الدم (حيض المرأة) والجواب: فاعتزلوا النساء في هذه الأيام، وليس هذا المقصود من الآية بدليل مناسبة نزولها فإنها أمر بعدم اعتزالهن إلا في الجماع. أما إن كان السؤال عن مكان الحيض، يكون الجواب: فاعتزلوهن وبالتالي يكون المقصود اعتزال موضع الدم دون باقي الأمور.

وهذا هو المناسب بمدلول الآية وسبب نزولها: "عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانت إذا حاضت



المرأة عندهم لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في البيوت وأخرجوها من البيت، فسأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ فأُنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ : اصنعوا كل شيء إلا النكاح. فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه! فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله، إن اليهود قالت كذا وكذا أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى رسول الله ﷺ فأرسل في أثارهما فسقاها ففرقا أنه لم يجد عليهما" (مسلم).

فقوله: ﴿ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ يعني الفرج لقوله ﷺ : "اصنعوا كل شيء إلا النكاح".

أما قولنا إن هذا حرام فلأن في الآية نهي عن الجماع للنساء مدة الحيض فهو طلب ترك. وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ أي مستقذر، ووضع غاية لمنع الجماع حتى ينتهي هذا الأذى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ يفيد توقف المنع على انتهاء مدة الأذى فهو وصف مفهم يفيد الجزم لأنه إن لم يفد الجزم فإن الزوج يستطيع أن يفعله في وقت الحيض فلا تكون للغاية المذكورة أية دلالة، وحيث قد رتب منع الجماع على ذلك الوصف مع الغاية فإنه يدل على الجزم، فيكون طلب الترك طلباً جازماً أي أن الجماع في مدة الحيض حرام. ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ أي عن (مكان الحيض). ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ قل هو موضع أذى في فترة الحيض. ﴿ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ أي فاعتزلوا النساء في مكان الحيض. ﴿ فَأَعْتَزِلُوا ﴾ أي عدم الجماع.

وهكذا يكون الحرام هو الجماع، أما غير ذلك من العيش معاً فلا شيء فيه. تقول عائشة - رضي الله عنها - : "كنت أتعرقُ العرق وأنا حائض فأعطيه للنبي ﷺ فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فمي فيه، وأشرب الشراب فأناوله فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب منه" (مسلم) أي أن الرسول ﷺ كان يكمل الأكل من العرق - العظم الذي عليه لحم - الذي تأكل منه عائشة - رضي الله عنها - وهي حائض، وكذلك تشرب ويشرب بعدها.

أي أن العيش بين الرجل وزوجته الحائض لا شيء فيه إلا الجماع. كل ذلك قبل أن ينقطع الدم، فإذا انقطع فلا حرمة لأن الله سبحانه جعل غاية لذلك ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ ويَطْهُرْنَ أي ينقطع الدم عنهن، فالطُّهُرُ إذا نسب للمرأة لا يدل على الاغتسال لغة، بل معناه فيها انقطاع الدم، فإن (طَهَرْتُ) خلاف (طُمِثْتُ)، وامرأة طاهر ونساء طواهر: طَهَرْنَ من الحيض أي انقطع دمهن.



أما القول بأن هذه الآية تقرأ قراءتين متواترتين ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف، وكذلك ﴿يَطْهَرْنَ﴾ بالتشديد فهذا صحيح، والتخفيف تعني انقطاع الدم لا غير، فهي من المحكم، وقراءة التشديد تعني انقطاع الدم والاعتسال فهي من المتشابه، ولأنهما قراءتان متواترتان والمحكم قاض على المتشابه، فإن المعنى في القراءتين يكون قد تعين بانقطاع الدم. أي أن التحريم ينتهي بانقطاع الدم من مفهوم الغاية ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ فهو يعني: (ولا تجامعوهن حتى ينقطع الدم) فغايته انقطاع الدم.

فمن أتى امرأته قبل انقطاع الدم فقد ارتكب حراماً وعليه عقوبة تعزيرية إن وصل أمره للقضاء في الدولة الإسلامية يقدرها القاضي بما تزجره، ويجوز للقاضي أن يحكم عليه بصدقة يخرجها كما أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس موقوفاً عليه في الصحيح: "أن من أتى امرأته وهي حائض يتصدق بدينار إن كان دماً أحمر، أو نصف دينار إن كان دماً أصفر" (أحمد) ويجوز للقاضي أن يقدرها بعقوبة أخرى تزجر فاعله، هذا إن وصل خبره إلى القضاء وإن لم يصل فليتب الفاعل ويستغفر ربه وعسى الله أن يغفر له ويتوب عليه إن كان صادقاً مخلصاً ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

٢. إن الآية تفيد جواز مباشرة النساء بعد الحيض في حالتين:
أ. إذا انقطع الدم بقوله سبحانه ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ ومفهومه الحل بعد انقطاع الدم.

ب. وبعد الاعتسال بعد انقطاع الدم ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ فيجوز هذا وذاك ولا تناقض بين مفهوم الأولى ومنطوق الثانية.

غير أن الفارق أن قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ جعل غاية لتحريم المباشرة وهي انقطاع الدم، فإذا انتهى هذا الأمر تعود المباشرة للمرأة كما كانت قبل وجود المانع وهو (الحيض) فتكون المباشرة للمرأة، وبعد انقطاع الدم مباحة أي لا إثم فيها.

أما قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ فهي تعني أن إتيان المرأة بعد انقطاع الدم وبعد الاعتسال يكون مندوباً، وذلك لأن قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ هو مدح للمتطهرين، وفيه دلالة إشارة على مدح الزوج الذي لم يأت زوجته إلا بعد أن ينقطع الدم وتغتسل، ولأن هذا المدح بدون قرينة جازمة فيكون مندوباً كما هو مبين في الأصول.

ومما يجدر ذكره ويجب أن يلفت النظر إليه أن المندوب غير المباح، ففي المندوب ثواب وأجر بالنسبة لمن أتى امرأته بعد أن ينقطع دمها وتغتسل، وليس كالإباحة في إتيانها بعد انقطاع الدم، فإن ذلك الأجر في هذه الحالة يفوته.

٣. أما إتيان المرأة فيحرم أن يكون في غير موضع الزرع، أي موضع الولد وذلك لأن الله سبحانه يقول: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس: أي الفرج ولا تعدوه إلى غيره.



وفي الآية الثانية بين الله ذلك فقال: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أي هنّ حرث لكم بمعنى مكان الزرع لكم، فقد تحدد الإتيان بمكان الزرع أي مكان النسل. ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أي كيف شئتم مستقلة أو على جنب أو من قدام أو خلف ولكن في مكان الزرع، مكان النسل أي القبل.

ولذلك يحرم على الرجل أن يأتي امرأته في دبرها، وتسمى هذه باللوطية الصغرى، وعلى فاعلها عقوبة تعزيرية زاجرة يقدرها القاضي لتردعه وتردعه غيره، وذلك إذا وصل أمره للقضاء، فإن لم يصل فعقوبته تكون يوم القيامة إلا أن يغفر الله له فالله غفور رحيم ولكنه سبحانه كذلك شديد العقاب.

أما لماذا قلنا إن الآية تفيد تحريم إتيان النساء في أدبارهن، فلأن في الآية نهياً عن إتيان غير محلّ الزرع وذلك من مفهوم الآية ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ وهناك قرينة على الجزم قوله سبحانه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُلْقَوُهُ﴾ فهو وعيد من الله سبحانه لمن عصاه أن يعلم أنه ملاقيه، وفي هذا ما فيه من الوعيد، فالأمر بالتقوى والوعيد بأنه ملاقيه تعني تهديداً من الله بالعقوبة، وهي قرينة على أن الإتيان في غير مكان الحرث أي الدبر منهي عنه نهياً جازماً أي أنه حرام. وقد وردت أحاديث صحيحة في ذلك بالإضافة للآية الكريمة:

أخرج البخاري وجماعة عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد أحول، فأنزل الله الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أي أن الله بين كذب ما زعموه.

أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "إن اليهود قالوا للمسلمين: من أتى امرأته وهي مدبرة جاء الولد أحول. فأنزل الله ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فقال رسول الله ﷺ: مقبلة ومدبرة إن كان ذلك في الفرج."

قال رسول الله ﷺ: "استحيوا، إن الله لا يستحي من الحق، لا يحل أن تأتوا النساء في حشوشهن" أي في أدبارهن.

أخرج الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: "الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرى".

ثم يختم الله الآية مبيناً للمؤمنين أن يقدموا خيراً لأزواجهم عند المعاشرة والمباشرة من عمل صالح وإحسان بينهم وتسمية عند الجماع وما يدعو للألفة وحسن الصعبة من مقدمات، وأن يتقوا الله في كل ما يفعلون، ويتذكروا دائماً أنهم لا بدّ ملاقوا الله سبحانه فيجزئهم على كل معصية يعصونها أو خطأ يرتكبونه.

وفي الوقت نفسه بشر الله المؤمنين الملتزمين طاعته سبحانه الصادقين المخلصين بنعيم كبير ورضوان من الله أكبر ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ □

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

رد المظالم

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» (رواه مسلم).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ» (مسلم).

- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِمِمينه فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ» (رواه مسلم).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (رواه مسلم).

- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (متفق عليه واللفظ للبخاري).

- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَثْبَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي، قَالَ: فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ يَهْدِي لَهُ أُمٌّ لَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خَوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطِيهِ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا» □

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أمهات المؤمنين (٤)

حفصة بنت عمر بن الخطاب

نسبها ومولدها

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل العدوية القرشية.

وحفص على التذكير من أسماء الأسد، وبالتأنيث أنثاء، وكثيراً ما كان ينادي رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بقوله يا أبا حفص. وأما زينب بنت مظعون، أخت عثمان بن مظعون أحد السابقين إلى الإسلام في مكة.

أصيلة الحسب والنسب، وفي الذروة من قريش مكانة، ولدت كما تذكر روايات التاريخ قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات، ويؤرخون لمولدها ببناء قريش للكعبة بعد أن جرفها السيل. وعلى هذا يكون مولدها في نفس تاريخ مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ.

نشأتها

نشأت حفصة رضي الله عنها في بيت عمر بن الخطاب نشأة كريمة عزيزة، تحترم الأب وتخشاه في آن معاً لما كان عليه من شدة وقسوة وغلظة في جاهليتها!!

وتعلمت حفصة القراءة والكتابة منذ نعومة أظافرها، على نهج الأشراف والسادة،

وبرعت في ذلك وتفوقت على قريناتها.

مرت أعوامها الأولى أثناء فتوتها وصباها وهي ترى بأم عينها وتسمع أنباء الصراع العنيف بين الفئة المؤمنة بقيادة محمد بن عبد الله ﷺ وبين الكثرة الكافرة بقيادة الصناديد من قريش ومن بينهم والدها عمر...، ولكنها لم تكن تدرك أو تتأثر إلا في حدود طاقة عقلها ووجدانها.

إسلامها

عاد الأب عمر ذات يوم إلى داره بوجه غير الذي خرج به في الصباح، وبلسان ولهجة غير ما كان ينطق من قبل... إنه متهلل الوجه يشع نوراً وحبوراً، طلق المحيا، مبسوط اللسان بالكلام اللين الذي يقطر رقة وعذوبة. لا شك أن تغييراً كبيراً قد حدث...! وعرف أهل الدار بإسلام عمر ففرحوا وانشرحت صدورهم. وازدادوا فرحاً بالتغيير...! لقد زالت عن سماء الدار سحابة التجهم، وانطلقت في أرجائه بسملة الرضى.

زواجها الأول

وخطبها إلى أبيها خنيس بن حذافة السهمي الشاب المسلم المؤمن فرحب به عمر

وأكرم وفادته. وعلى بركة الله انتقلت حفصة من دار أبيها إلى دار زوجها خنيس وعاشا معاً في وفاق ومحبة ووثام.

لقد عاشت حفصة زوجة تعرف حقوق وواجب الزوجية، تقدر المسؤولية، وتضطلع بأعباء بيت الزوجية وواجباته وترعى كل أموره بحكمة المرأة الناضجة العاقلة رغم سنها المبكرة. وكانت حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقدر في زوجها خنيس سابقته في الإسلام، فهو من الأوائل الذين حملوا الدعوة في قلوبهم وتشعبت بها أرواحهم وجاهدوا من أجلها بأموالهم وأنفسهم تقرباً إلى الله عز وجل. لقد كان خنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مهاجري الحبشة الهجرة الأولى، لذا كان حبها عظيماً، ومنزلته من قلبها في الصميم.

حفصة المهاجرة

ثم كان الحدث العظيم في حياة المسلمين... وهو هجرتهم من مكة إلى المدينة حيث أخذت الدعوة مساراً جديداً ومفترقاً هاماً وفاصلاً. فهاجرت حفصة مع زوجها خنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما منتظمين في ركب المسلمين وموكب المؤمنين.

الأرملة الحزينة

خاض المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ بدماء في العام الثاني من الهجرة، وانتصروا يوماً بتأييد من الله تعالى على المشركين نصراً مؤزراً، وعادوا إلى المدينة التي استقبلتهم استقبلاً حافلاً عظيماً. فقد كان

يومئذ أول صفحة في سفر الجهاد حيث تنكسب أعلام الجاهلية وفرغ كبرياؤها، وزلزلت أركان عنجهيتها، وبدت قریش أمام العرب مهينة ضعيفة هزيلة.

لكن الثأر حركها من رقدتها وأيقظ ما عفا من عزتها الجوفاء...، فصممت على إعادة الكرة، واستعادة الموقع والموقف كي تظل سيدة العرب بلا منازع، وتقضي حسب وهمها على بدعة الدين الجديد. فخرجت بجموعها وحشودها، وكل عزمها وحزمها إلى المدينة تريد المواجهة مع النبي ﷺ في عقر داره وحصنه الحصين..!

وكان ما كان من نتائج أحد! ووقع خنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جريحاً، يعاني أشد المعاناة، ينزف وتتردد أنفاسه بطيئة في صدره، تنذر بدنو الأجل. فكان قلب حفصة يئن من الحزن، ويضج بالهم والغم...، وهي تلازم فراش خنيس، تمارضه وتسعى لإنقاذه. ولم يكونا قد رزقا بمولود، ذكر أو أنثى...

وأسرع ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى دار ابنته ليطمئن على ختنه...، ولكن سبق السيف العذل، ولم تفلح عقاقر الأطباء ولا معالجتهم في شفائه فقضى في ريعان شبابه.

وترملت حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي في سن مبكرة إذ كانت لا تعدو العشرين ربيعاً من عمرها. وانطوت حفصة على نفسها حزينة بائسة...، صابرة...، محتسبة فقيدها الغالي عند الله تعالى، وفي رحمته سبحانه، وأسلمت

أمرها للباري عز وجل.

أحزان عمر

لقد تألم عمر رضي الله عنه كثيراً لفقدان خنيس وترمل حفصة... فكان يزورها ويواسيها ويحاول أن يخفف عنها ما تعانيه، ثم يخرج من عندها وفي عينيه دموع، وفي قلبه حسرة، وفي حلقه غصة. وفي ذات يوم، وقد بلغ الحزن مداه في نفسه، التقى في الطريق بعثمان بن عفان الذي كان قد فقد زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فتشجع وعرض عليه الزواج من حفصة، فقال عثمان: مالي في النساء حاجة!

لم يقلها عثمان بجفوة أو غلظة، ولكن بإحساس مرارة الزوج الحزين، الذي لا يزال يعيش جو حبه لزوجته الحبيبة.

ثم لقي عمر أبا بكر فعرض عليه نفس العرض، الزواج من حفصة، فسكت ولم يجب..! فغضب عمر كثيراً، وأتى رسول الله ﷺ والثورة بادية على محياه، حمرة الأسى تتقد في عينه، وحين استمع إليه رسول الله ﷺ وعرف ما به قال له: يزوج الله تعالى عثمان خيراً من حفصة ويزوج حفصة خيراً من عثمان، فهدأ بعض غضبه رضي الله عنه وإن لم يدرك أبعاد هذه الكلمات، وخرج من عند رسول الله ﷺ يحمل في قلبه بعض الطمأنينة.

خير من عثمان

الباب يقرع، إنه باب دار عمر بن الخطاب، والقارع هو رسول الله ﷺ،

والطلب هو زواجه عليه الصلاة والسلام من حفصة...!

ولقد كانت فرحة عمر أعظم من أن توصف، وأكبر من أن يخطها قلم... لقد أصبح سيد المرسلين وخاتم النبيين زوجاً لحفصة الأرملة الحزينة، تلك التي عرضها والدها على اثنين من أخلص أصحابه، وأصفي مقربيه، فرفض أحدهما وسكت الآخر.

توجيهات وتوصيات عمر رضي الله عنه

لقد كانت لحفصة رضي الله عنها شخصية قوية، حباها الله بالذكاء والفطنة، وكانت تناظر وتعارض كثيراً، كثيراً ما تستوقف رسول الله ﷺ في أمور تسأله فيها تستفهمه وتستوضحه. وكان أهل قريش شديدين على نساءهم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة وجدوا نساءً يغلبن أزواجهن، وأخذت النساء تعلمن من نساء المدينة. وقد حدث أن غضب عمر يوماً على امرأته فإذا هي تراجعته وتجادله فأنكر عليها ذلك. فقالت له: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. فانطلق حتى دخل على حفصة فقال لها: أراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قال: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قال: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت. لا تراجعين

رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً، وسليني من مالي ما بدا لك، ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك -يريد عائشة-.

حفصة من نسائه في الجنة

على الرغم من ذكاء وحكمة وفطنة حفصة إلا أنها تبقى شأنها شأن جميع النساء تغار على زوجها، فقد ذكر أن رسول الله ﷺ وطئ مارية، وقد كانت جارية له، في بيت حفصة وفي نوبتها، فوجدت حفصة، فقالت: يا نبي الله، لقد جئت إلي شيئاً ما جئت إلى أحد من أزواجك، في يومي وفي دوري وعلى فراشي، قال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها؟ قالت: بلى، فحرمها وقال لها: لا تذكرني ذلك لأحد، فذكرته لعائشة، فأظهره الله عليه فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم] الآيات كلها. وكان رسول الله قد قرر في ذلك الوقت أن يطلقها، فنزل جبريل عليه السلام وقال له: لا تطلق حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها من نسائك في الجنة.

بعد رسول الله ﷺ

مرت حياة حفصة في بيت النبي ﷺ على أحب ما تشتهي وتريد، وحفظت عن المصطفى عليه الصلاة والسلام بعض أقواله الحميمة وتوجيهاته السامية، فسلكت مسلكها وعملت بمقتضاها، ووعاها صدرها

وقلبها.

ولما دنت ساعة الفراق، ولحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، بكته حفصة بدمع هتون، وقلب محزون، ولزمت دارها لا تفارقها أبداً، سوى الحج إلى بيت الله الحرام، وكانت العبادة سلوكها، والتصدق على الفقراء والمساكين عاداتها.

في عهد الخلفيتين

وأضحت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما موضع تقدير واحترام، حرمتها من حرمة بيت النبوة، حتى إن والدها الفاروق كان يعظم هذا المعنى ويقدر تلك المكانة، إكراماً ووفاء للنبي الراحل إلى جوار ربه الكريم. إضافة إلى ذلك أن بيت حفصة وحجرتها رضي الله عنها، كانت مستودع ما كتب من وحي وما نزل من آيات بينات... تصون ذلك وتحفظه. فقد اختارها أبو بكر رضي الله عنه عندما شرح الله صدره إلى جمع المصحف بعد أن استشرى القتل في القراء والحفظة أثناء حروب الردة، وخاصة يوم اليمامة... فكان لأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها من الفضل ما يضاف إلى رصيدها العظيم في العلم والإيمان والخلق والعبادة والأمانة...

حفصة المحدثه رضي الله عنها

روت حفصة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ بأمانة الناقل، وحفظ الواعي، كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة. وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين، رضي الله

فبهداهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهداهم اقتده
---------------	--	---------------

عنهم أجمعين، كأخيها عبد الله بن عمر، وابنه حمزة، وحارثة بن وهب، والمطلب بن أبي وداعة، وأم مبشر الأنصارية، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وعبد الله بن صفوان، والحسيب بن رافع، وسوار الخزاعي، وغيرهم.. وكانت دارها في المدينة، محط أنظار كبار الصحابة يأتونها زائرين ومستفسرين، متعلمين وسائلين، واصلين أو موصولين.

أخلاقيها وفضائلها

لقد شهد الوحي لحفصة بالمثل الأعلى في التدين والتقوى، حين قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ عنها: إنها صؤوم قؤوم... ولقد حدثت جويرية عن أسماء عن نافع قال: ماتت حفصة حتى ما تفتطر.

أما حجها فحدث ولا حرج. فقد حجت حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ثم لما اختاره الله تعالى إلى جواره الكريم، كانت رضي الله عنها كلما أذن مؤذن الحج من كل عام، تهيأت لزيارة البيت العتيق، وأداء المناسك من طواف وسعي...، وغير ذلك، ثم التصدق على الفقراء والمساكين بلا حساب لأن ما عند الله تعالى خير وأبقى، فكان كلما يقسم لها فيء وكلما يأتيها أعطيات من الخلفاء تجعله في ميزان حسناتها يوم القيامة، بصرفه على الفقراء والمساكين والمحتاجين.

وفاتها رضي الله عنها

كانت رضي الله عنها لا تخرج من دارها إلا إلى المسجد لأداء الصلاة، أو زيارة قبر زوجها

الحبيب رسول الله ﷺ، أو زيارة الوالد المسجى بجوار المصطفى ﷺ. ثم تمسح دموعها، وقد استذكرت الأيام الخوالي، وتعود أدراجها إلى البيت يحتضنها بحنان وتدلف إليه بشوق.

وفي العام الخامس والأربعين من الهجرة، وافاها الأجل المحتوم، إثر إرهاب ومرض، ولبت نداء ربها وأسلمت الروح، وكانت جنازة مشهودة.

حملت على سرير في نعش إلى المسجد، كبار الصحابة يتبعونها بصمت وإجلال ووقار، وصلى عليها مروان بن الحكم، أمير المدينة في ذلك الحين.

وكذلك كان يتقدم الصفوف كالعادة الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه. وروي أن مروان حمل بين عمودي سريرها من عند دار بني حزم إلى دار المغيرة بن شعبه، ثم حمله أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها.

ودفنت بالبقيع، وجلس مروان ينتظر حتى فرغ من دفنها رضي الله عنها ونزل في قبرها أخوها عبد الله وعاصم ابنا عمر وكانت وفاتها رضي الله عنها من تلك السنة.

رضي الله عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب الصوامة القوامية وبارك مثاها، وأكرم نزلها، وألحقنا بها في الصالحين من عباده □

محمد الشمالي - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

صفحات (مشرقة) من الانتخابات التاريخية!!

لا ضير في أن يرسم المحلل السياسي صورة كاريكاتورية للأوضاع السياسية بين الفينة والأخرى، ومن الصور المخزية التي تعكسها الأوضاع في بلدان المنطقة، صورة بلدان لا ترى في سجلها العسكري أو سجلها السياسي شيئاً يُكتب، وإذا أردنا أن نكتب شيئاً عن تاريخ بعض هذه البلدان، نجد أنه يتلخص بخوض معارك انتخابية متتالية سُخرت لها كل الإمكانيات المالية والإعلامية. وبعد أن تنتهي من خوض جولة للانتخابات، يبدأ التحضير لجولة من الانتخابات القادمة ويخوض الوسط السياسي صراعاً حاداً لتعديل قانون الانتخابات، وهذا يستهلك الكثير من الوقت والجهد والمهارات، وبعد أن تنتهي الانتخابات النيابية يبدأ التحضير للانتخابات الرئاسية، وبعد انتهاء الانتخابات الرئاسية يبدأ التحضير للانتخابات البلدية، وبعد انتهاء كل أنواع الانتخابات السياسية تبدأ الانتخابات النقابية وهي ميسرة أيضاً، وهناك نقابات متنوعة ومنها: النقابات العمالية، ونقابة الأطباء، والمهندسين واخامين، والصيدلة، واخاسين، والفنانين... إلخ.

ثم يأتي دور الانتخابات الطلابية، وهي ميسرة أيضاً، وتدور أم المعارك الانتخابية داخل الجامعات، وتدخل شرطة القمع ومكافحة الشغب، لكي يكتمل المشهد "الديمقراطي" جداً، تقف السلطة الحاكمة موقف المحاييد جداً لكي يُقال إن الانتخابات كانت حرة ونزيهة، ويُفاجأ الناس أن الفائزين يأتون بمحض الصدفة من مرشحي السلطة ومن لوائح السلطة.

وبعد الانتهاء من كل المعارك الانتخابية تبدأ استراحة اخابر فتصرف الأحزاب والتكتلات السياسية للملمة جراحها وإعادة تنظيم صفوفها لحملات عسكرية (انتخابية) قادمة، فتقوم بإجراء بعض الانتخابات الصورية لإعادة ترتيب أوضاعها الداخلية، ثم تجري بعض التعديلات في مواقع الزعامة فيها استعداداً للأيام الصعبة القادمة. ثم تجري بعض المصالحات وبعض الحوارات وبعض المؤتمرات، وتخاض بعض المعارك الكلامية، وتُلقي بعض الخطب النارية في المناسبات الكثيرة التي لا تنتهي. ويكتب التاريخ أن بلداننا كانت ناجحة جداً في تنظيم الانتخابات وأنها كانت عريقة في ممارسة الديمقراطية وأراضيها تحت الاحتلال المباشر أو غير المباشر، الاحتلال المتعدد الجنسيات. وهكذا لا تجد بلدان المنطقة في سجلها ما يكتب. فإلى متى يا خير أمة أخرجت للناس؟! □

بسم الله الرحمن الرحيم

حينما يصبح انتخاب الزعيم أقصى أمانينا!!

- بعد أن انجلى غبار المعارك الانتخابية في العراق، بدأ زعماء الغرب وصحف الغرب يوجه سيلاً من المداخل ورسائل الإعجاب لأهل العراق وشجاعتهم وهجومهم على صناديق الاقتراع، وكل الناس تعرف متى يمدحك الغرب ومتى يذمك؟ وبغض النظر عن الظروف والملابسات التي سبقت ورافقت وأعقبت الانتخابات، فإن هذه الممروجة التي رافقها ضخ إعلامي كبير وإنفاق للمال السياسي أكبر تستدعي طرح عدة أسئلة منطقية جداً وذلك مثل:
- ماذا تغير في العراق منذ وطئت أقدام الجيش الأميركي المختل أرض العراق الطاهرة؟ وماذا سيتغير بعد نجاح من نجحوا؟ الجواب لا شيء، لماذا لا شيء سيتغير؟ لأن الوجوه التي نجحت هذه المرة هي الوجوه نفسها التي نجحت في انتخابات عام ٢٠٠٥م، ولأنها هي نفسها التي كانت تلتقي للتخطيط لإسقاط صدام في لندن وفي عواصم أوروبية وعربية أخرى، فهل يتوقع أهل العراق تحسناً في حياتهم السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها؟ وأهم كل من يتوقع تغييراً جوهرياً.
- هل يستطيع من نجحوا أن يطرّدوا جيش الاحتلال الأميركي؟ وهل يستطيعون أن يمنعوا تسليح المجرمين؟ وهل يستطيعون منع تدخلات الدول المجاورة للعراق؟ وهل يستطيعون وقف القتل الجماعي ووقف النهب المنظم لنفط العراق، ووقف الفساد، وإرجاع ملايين المهجرين في الخارج إلى بلادهم، وإطلاق آلاف الأسرى والمساجين من أبو غريب وغيره من السجون، ووقف الانقسام المذهبي المقيت؟
- إذا كان الناجحون الجدد لا يستطيعون معالجة مشاكل وهموم الناس فهل يكفي المقتربين فخراً أنهم أعادوا تنصيب الزعماء القدامى الذين عادوا إلى العراق على الدبابة الأميركية إلى سدة الحكم؟ وهل يستحق انتخابهم التضحية بأرواحهم والذهاب تحت القصف والتفجير إلى صناديق الاقتراع الأميركية التي تحرسها القوى الأميركية؟ لقد استطاع الإعلام الموجّه إظهار الناس بمظهر بطولي وبالغ في ذلك لدرجة أخرجتهم من بيوتهم ليثبتوا بطولتهم تجاه الديمقراطية المزيفة! □